أوضح العبارة
في صلاة الاستخارة

ويليه تحقيق رسالة
كشف الغطاء عن مراد الموحد
في دعاء الاستخارة

لمحمد بن أحمد التملي السوسي المالكي
من علماء القرن 13هـ

بقلم
د. محمد لهويمل
دبلوم الدراسات العليا
في الدراسات الإسلامية

راجعه وقدم له فضيلة الدكتور
المصطفى نجيم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالمعهد الإسلامي
سباتة - الدار البيضاء

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

Copyright© all rights reserved
جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة لدار الرشاد
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

أوضح العبارة
في صلاة الاستخارة
ويليه تحقيق رسالة
كشف الغطا عن مراد الموحد
في دعاء الاستخارة

لمحمد بن أحمد التِّمْلِي السوسيّ المالكيّ
(من علماء القرن ١٣هـ)

بقلم :
ذ. محمد لهوير
دبلوم الدراسات العليا
في الدراسات الإسلامية

راجعه وقدّم له فضيلة الدكتور :
المصطفى نجيم
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالمعهد الإسلامي
سباتة-الدار البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ ﴾

[سورة البقرة، آية: ٢١٦]

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[سورة القصص، آية: ٦٨]

«كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن»

[جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما]

«وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين، وتثبت في أمره»

[الوابل الصيب لابن القيم، ص: ١٢٨]

مقدمة

بقلم فضيلة الدكتور
المصطفى نجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين، والرحمة المهداة للعالمين.

وبعد : فإن اللَّه تعالى أكرمنا بدين ختم به الديانات، وجعله منهاج الحياة السعيدة في الدنيا والآخرة، ويكفيه عظمة أن العيش في ظلاله، يجعل الإنسان يعيش حياته في تناغم وتكامل، وانسجام بين مكونات خلقه المادية والروحية، دون طغيان جانب على آخر. إنه شرع اللَّه الخالق: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾(١).

في هذا الإطار جاء تشريع «صلاة الاستخارة»، على أساس أنها عبادة أرشد إليها هذا الشرع، وجعلها عوضاً عن تصرفات ذات صبغة جاهلية مبتدعة، كالاستقسام بالأزلام، وتحركات الطير في غدوها ورواحها. هذه العبادة يلجأ إليها المسلم ليستشير خالقه، ويفوض أمره للَّه جل وعلا، ليتيسر حاله ويزول همه وغمه، ويمارس بها عبوديته للَّه تعالى في كل الأمور الحياتية التي تواجهه؛ حيث لا يمكنه تمييز الأحسن والأصوب بين تشعباتها وتنوعاتها، باعتبار أن مآلاتها في علم اللَّه تعالى، بحثا عن السبيل الأقوم للعيش الكريم تحت شرع اللَّه تعالى وبواسطته، فيقوم بحق العبودية للَّه اختيارا، كما هو قائم بها اضطرارا.

ومن المعلوم أن العبودية للَّه سبحانه لا تتحقق، إلا إذا أداها المسلم

(١) سورة الملك، آية: ١٤.

بما يرضيه تعالى، وإلا ستفقد قيمتها الشرعية في القبول، كما ستفقد قدرتها على تحقيق العبودية والامتثال.

في هذا السياق، جاء هذا البحث الذي أنجزه الباحث: «محمد لهوير»، والذي أوفاه حقه في البحث والتنقيب، في ثنايا المصادر والمراجع التفسيرية والحديثية والفقهية، إضافة إلى استشارته للدارسين والباحثين، فجاء بحثا علميا رصينا يجمع بين الأصالة والسهولة، يعين المسلم على تحقيق عبوديته تحت ظلال الشريعة المطهرة، ويسلك به سبيل الرشاد، ويسدد علاقته بربه، ويفتح أمامه آفاق الاتصال باللَّه تعالى، فتكتمل طاعته ويتحقق قصده.

أسأل اللَّه تعالى أن يبارك في هذا البحث وصاحبه، إنه رب ذلك والقادر عليه، والحمد للَّه رب العالمين.

كتبه الأستاذ: المصطفى نجيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

إن من أعظم نعم اللَّه تعالى على عباده المؤمنين، أن جعل أمورهم كلها خيراً، في السراء والضراء، فعن صهيب رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٧٠ ـ ٧١.

(٤) هذه هي خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يفتتح بها خطبه، وكان عليه الصلاة والسلام يعلمها لأصحابه كما يعلمهم التشهد في الصلاة. وللشيخ الألباني رحمه اللَّه رسالة قيمة في هذه الخطبة، جمع فيها بين الرواية والدراية.

للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»[١].

إلا أن المسلم قد تعترضه في الحياة أمور كثيرة، يقدِّم فيها رِجلا ويؤخر أخرى، ولا يدري وجه الخير فيها، فيظل متخبطا في دياجير الحيرة والهم، والقلق والحزن والتردد... وللتغلب على هذه الأمراض كلها، وجَّهنا الإسلام إلى عدة وسائل نحقق بها الصحة والسعادة الروحية والنفسية، كالإيمان والدعاء، والذكر وقراءة القرآن، قال اللَّه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[٣].

وتعتبر صلاة الاستخارة من أعظم العبادات التي شرعها لنا الإسلام، وبيّن لنا أنها طريق السعادة والهداية، والصلاح والفلاح في الدارين، وهي سنة نبوية لمن أراد أن يُقدِم على أمر من الأمور، كالزواج أو التجارة أو السفر أو الدراسة أو الوظيفة... وذلك بأن يفزع المسلم ويلجأ إلى ربه، ويفوض إليه أمره، ويلتمس منه الخير.

عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: في عاجل أمري وآجله ـ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن كله خير، حديث رقم: ٧٣٩٤.

(٢) سورة الرعد، آية: ٢٨.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٨٢.

فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به»[1].

صحيح أن صلاة الاستخارة مستحبة كما سنرى لكنها تبقى ضرورية في حياة المسلمين اليومية، لعدة أسباب أهمها:

١ ـ إن للاستخارة أثراً قوياً في تعميق إيمان المسلم، فهي مرتبطة بالعقيدة الإسلامية، والتي تقوي ثِقَةَ المؤمن باللَّه سبحانه وتعالى ولُجُوءَهُ إليه في السراء والضراء.

٢ ـ إنها علاج روحي ونفسي لكثير من الأمراض النفسية كالحيرة والتردد، وما يترتب عن ذلك من قلق وحزن...

٣ ـ إنها أصبحت في عداد السنن المهجورة، بسبب انتشار بعض البدع والسلوكات المحرمة، كالشعوذة وقراءة الأبراج، وتصديق الكهنة والمنجمين، والتطير، وقراءة الفنجان، وغير ذلك من الاعتقادات الجاهلية.

وقد حاولت من خلال هذا التأليف، إحياء هذه السنة المهجورة عند كثير من الناس، كما توخيت من خلاله أن أُقرب للمسلم قدر المستطاع أهم المسائل الفقهية والعقدية التي تتعلق بصلاة الاستخارة. بالإضافة إلى موضوع الاستشارة، لما له من ارتباط وثيق بالاستخارة.

وقد جاء هذا الكتاب في خمسة فصول على الشكل الآتي:

الفصل الأول: صلاة الاستخارة: تعريفها، مشروعيتها، حكمها، أركانها.

* المبحث الأول: تعريف صلاة الاستخارة
* المبحث الثاني: مشروعية صلاة الاستخارة.
* المبحث الثالث: حكم صلاة الاستخارة.
* المبحث الرابع: أركان صلاة الاستخارة.

الفصل الثاني: صلاة الاستخارة وأهميتها في حياة المسلم

* المبحث الأول: هل تجوز الاستخارة في كل الأمور؟
* المبحث الثاني: متى يحتاج المسلم إلى صلاة الاستخارة؟

(١) رواه الجماعة إلا مسلما، وسيأتي الكلام عن هذا الحديث.

* المبحث الثالث: صلاة الاستخارة علاج روحي ونفسي
* المبحث الرابع: الاستخارة غير الشرعية

الفصل الثالث: الاستشارة وصلتها بالاستخارة

* المبحث الأول: مفهوم الاستشارة والفرق بينها وبين الاستخارة
* المبحث الثاني: الجمع بين الاستخارة والاستشارة
* المبحث الثالث: أهمية الاستشارة في حياة المسلم
* المبحث الرابع: أهم الأمور التي يحتاج فيها المسلم للاستخارة والاستشارة

الفصل الرابع: أحكام تتعلق بصلاة الاستخارة

* المبحث الأول: عدد ركعات الاستخارة
* المبحث الثاني: السور والآيات التي يقرؤها المستخير
* المبحث الثالث: هل لصلاة الاستخارة زمان ومكان معينان؟
* المبحث الرابع: النيابة في صلاة الاستخارة
* المبحث الخامس: معنى قول النبي ﷺ: «من غير الفريضة»
* المبحث السادس: تكرار صلاة الاستخارة
* المبحث السابع: ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟

الفصل الخامس: أحكام تتعلق بدعاء الاستخارة

* المبحث الأول: الحكمة من تقديم الصلاة على الدعاء
* المبحث الثاني: نية الدعاء ومحلها من صلاة الاستخارة
* المبحث الثالث: دعاء الاستخارة قبل السلام أم بعده؟
* المبحث الرابع: استحباب الذكر قبل دعاء الاستخارة وبعده
* المبحث الخامس: هل حفظ الدعاء بألفاظه الثابتة عن النبي شرط في صحة الاستخارة؟
* المبحث السادس: استقبال القبلة ورفع اليدين عند الدعاء
* المبحث السابع: وقفة مع دعاء الاستخارة

ملاحق:

* الملحق الأول: خطبة في الاستخارة
* الملحق الثاني: خطبة في الاستشارة
* الملحق الثالث: أقوال مأثورة في الاستخارة والاستشارة

وختمت الكتاب بتحقيق رسالة مخطوطة في صلاة الاستخارة، لمحمد بن أحمد التملي السوسيّ المالكيّ والمسماة: «كشف الغطا عن مراد الموحد في دعاء الاستخارة».

أسأل اللَّه تعالى أن يكون هذا العمل من الأعمال الثلاثة التي لا تنقطع بعد الموت، لقول النبي ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[(١)].

ولا يفوتني أن أشكر كل من أسهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا الكتاب، كما ألتمس ممن وقع في يده، أن ينظر فيه بعين الرضى والصواب، فما كان من نقص كمله، ومن خطأ أصلحه، و﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾[(٢)].

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه ـ بالدار البيضاء ـ عبد ربه:
أبو عبد اللَّه محمد بن امبارك
لهوير
الاثنين ١٦ شعبان ١٤٢٩هـ/ ١٨
غشت ٢٠٠٨م

(١) أخرجه مسلم: كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته. حديث رقم: ٤١١٤.

(٢) سورة الأنفال، جزء من الآية: ٧٠.

الفصل الأول

صلاة الاستخارة
تعريفها، مشروعيتها، حكمها، أركانها

* المبحث الأول: تعريف صلاة الاستخارة
* المبحث الثاني: مشروعية صلاة الاستخارة.
* المبحث الثالث: حكم صلاة الاستخارة.
* المبحث الرابع: أركان صلاة الاستخارة.

المبحث الأول

تعريف صلاة الاستخارة

أ

الاستخارة في اللغة

مشتقة من الخير، نقول: خار يخير: صار ذا خير، وخار اللهُ لك في الأمر: جعل لك فيه الخير، واستخار الله: طلب منه الخير[١].

قال بدر الدين العيني في عمدة القاري: «الاستخارة: أي طلب الخيرة في الشيء، وهو استفعال، ومنه تقول: استخر اللَّه يخر لك، والخيرة بوزن العنبة، اسم من قولك اختاره الله»[٢].

وهناك معنى لغوي آخر للاستخارة، وهو «الاستعطاف»، لكنه ليس هو المقصود عندنا[٣]، لأن أصله اللغوي من «خور» وليس «خير»، ونقول: خار يخور خُواراً، أي صاح وصوَّت، والخُوار: صوت الثور وما اشتد من صوت البقرة والعِجل.

وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب قصة عجيبة في أصل الاستخارة بهذا المعنى، فقال:

«والأَصل في هذا أَن الصائد يأْتي الموضع الذي يظن فيه ولد الظبية أَو البقرة، فَيَخُورُ خُوارَ الغزال، فتسمع الأُم، فإِن كان لها ولد، ظنت أَن

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، مادة: خ ي ر.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني: ١٥/ ٤٦٩.

(٣) قال القاضي عياض: «ومعنى الاستخارة: إعطاء الخير من الأمرين، وقال أبو عبيد: هو الاستعطاف ودعاء الرجل إليك. وليس هو المراد به في الحديث» مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ١/ ٢٤٩. المكتبة العتيقة تونس: ١٩١٥م.

الصوت صوت ولدها، فتتبع الصوت، فيعلم الصائد حينئذٍ أَن لها ولداً، فتطلب موضعه، فيقال اسْتَخَارَها، أَي: خار لِتَخُورَ. ثم قيل لكل من استعطف: اسْتَخَارَ»[١].

ب

الاستخارة في الاصطلاح

هي طلب الاختيار، أي طلب صرف الهمة لما هو المختار عند اللَّه والأَوْلَى، بالصلاة والدعاء الواردين في السنة النبوية[٢].

ج

التعريف المختار

يمكننا تعريف الاستخارة بقولنا: «عبادة تطوعية، تتكون من صلاة ودعاء، يلجأ إليها المسلم في الأمور المباحة التي يتردد في فعلها أو تركها، ويسأل اللَّه تعالى أن يوفقه إلى خير هذه الأمور، ويصرف عنه شرها».

وعبارة «صلاة الاستخارة» عند الإطلاق، يقصد بها الصلاة والدعاء معا، أما عبارة «دعاء الاستخارة» فيقصد بها الدعاء فقط.

---

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة: خ و ر.

(٢) شرح الخرشي على مختصر خليل مع حاشية العدوي: ١/ ٣٦. الموسوعة الفقهية الكويتية: ٣/ ٢٤١.

المبحث الثاني

مشروعية صلاة الاستخارة

أجمع العلماء على مشروعية صلاة الاستخارة، ودليل مشروعيتها ما رواه البخاري عن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر، خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: في عاجل أمري وآجله ـ فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به. قال: ويسمي حاجته»[(١)].

---

(١) حديث جابر بن عبد الله، أخرجه البخاري في ثلاثة مواضع: كتاب التهجد: باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى، رقم: ١١٦٢، وكتاب الدعوات: باب الدعاء عند الاستخارة، رقم: ٦٣٨٢، وكتاب التوحيد: باب قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ﴾، رقم: ٧٣٩٠. وأخرجه الإمام أحمد في المسند، رقم: ١٤١٨٠. كما أخرجه أصحاب السنن الأربعة، إذ رواه الترمذي في سننه باب ما جاء في صلاة الاستخارة، رقم: ٤٧٨. ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب في الاستخارة، رقم: ١٥٣٨. ورواه النسائي في سننه كتاب النكاح: باب كيف الاستخارة، رقم: ٣٢٥٣. ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في صلاة الاستخارة، رقم: ١٣٨٣. والحديث مع كونه في صحيح البخاري، ومع تصحيح الترمذي وابن أبي حاتم له، فقد ضعفه الإمام أحمد وقال: إنه منكر؛ لوجود عبد الرحمن بن أبي الموالي في إسناده. قال عنه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: «أُنكِرَ عليه حديث الاستخارة». والحديث رواه غير واحد من الصحابة. وقد وثق عبدَ الرحمن بن أبي الموالي جمهور أهل العلم كما قال العراقي. وقال أبو زرعة وأبو=

قال الإمام الشوكاني في تحفة الذاكرين: «وصلاة الاستخارة مشروعة بلا خلاف»[١].

ويعتبر حديث جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما، من السنن القولية التي تثبت مشروعية صلاة الاستخارة، وأن النبي ﷺ كان يعلمها لأصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن.

ولم أقف على سنة فعلية تدل على أن النبي ﷺ كان يستخير اللَّه تعالى، وإنما ثبت عنه ﷺ أنه كان يستشير أصحابه في بعض الأمور التي تشكل عليه، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[٢].

أما السنة التقريرية، فقد ثبت عنه ﷺ أنه أقر زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها، عندما استخارت اللَّه تعالى في زواجها منه ﷺ، وسيأتي الكلام عنه إن شاء اللَّه تعالى.

= حاتم: لا بأس به. وفي الباب أحاديث ذكرها ابن حجر في الفتح: ١١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧. وانظر نيل الأوطار: ٣/ ٨٢. والفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان: ٣/ ٣٤٥.

(١) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين للإمام الشوكاني، ص: ٢٠٢.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩.

المبحث الثالث

حكم صلاة الاستخارة

صلاة الاستخارة من العبادات التطوعية التي علمها النبي ﷺ للصحابة رضوان اللَّه عليهم، ورغبهم فيها، لما لها من أهمية في حياة المسلم الدينية والدنيوية.

فهي سنة مستحبة لا تصل إلى درجة الوجوب، ومما يدل على عدم وجوبها، الأحاديث الصحيحة الدالة على انحصار فرض الصلاة في الخمس، وكذا تصريح النبي ﷺ في حديث الاستخارة، بأنها ركعتان من غير الفريضة.

قال الحافظ ابن حجر: « ويؤخذ من قوله: «من غير الفريضة»، أن الأمر بصلاة ركعتي الاستخارة، ليس على الوجوب». قال شيخنا[1] في شرح الترمذي: «ولم أر من قال بوجوب الاستخارة لورود الأمر بها، ولتشبيهها بتعليم السورة من القرآن... ودل على عدم وجوب الاستخارة، ما دل على عدم وجوب صلاة زائدة على الخمس في حديث: هل عليَّ غيرُها؟ قال: لا، إلا أن تطوع»»[2].

وإن كانت الأدعية والأذكار مستحبة بما فيها دعاء الاستخارة، إلا أنها

---

(١) يقصد الحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ).

(٢) فتح الباري: ١١/ ٢٠٩. والحديث كما أخرجه البخاري عن طلحة بن عبيد اللَّه رضي اللَّه عنه قال: «جاء رجل إلى رسول اللَّه ﷺ من أهل نجد، ثائر الرأس يسمع دوي صوته، ولا يفقه ما يقول حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول اللَّه ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة، فقال هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوع» صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام، حديث رقم: ٤٦.

تكاد تكون ضرورية في حياة المسلم، خاصة حينما تغفل القلوب عن ذكر اللَّه تعالى، فيلجأ المسلم إلى هذه الأدعية، ليشعر بقربه من اللَّه تعالى، وقرب اللَّه منه، سواء في الرخاء أو الشدة[١].

(١) الاستخارة والاستشارة لمحمد صالح. برنامج يسألونك: إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم ١٧ ذو الحجة ١٤٢٨هـ/ ٢٨ دجنبر ٢٠٠٧م، شريط سمعي.

المبحث الرابع

أركان صلاة الاستخارة

١ ـ المستخار منه: وهو اللَّه تعالى الذي منه يُطلب الخير، وإليه يفوض الاختيار.

٢ ـ المستخير: وهو المسلم الذي يطلب الخير من اللَّه تعالى.

٣ ـ المستخار فيه: وهو الأمر الذي يحتاج فيه المسلم الاستخارة، فيلتمس فيه الخير من اللَّه تعالى، كالزواج، والسفر، والعمل، والدراسة...

٤ ـ المستخار به: وهما صلاة ودعاء الاستخارة.

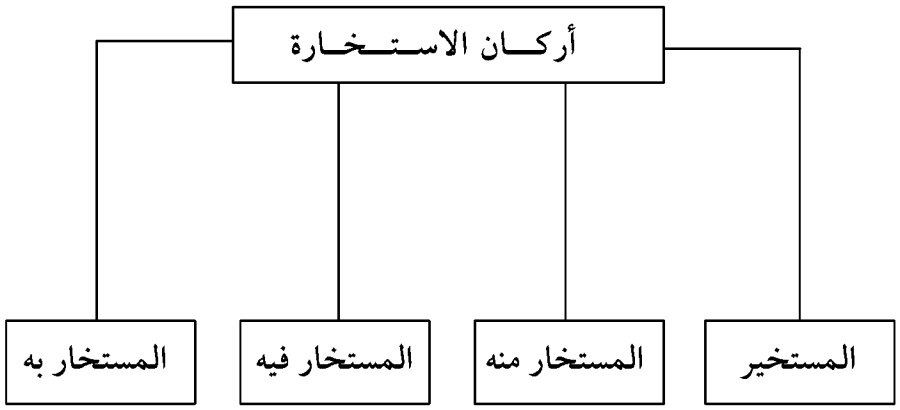

الفصل الثاني

صلاة الاستخارة
وأهميتها في حياة المسلم

* المبحث الأول: هل تجوز الاستخارة في كل الأمور؟
* المبحث الثاني: متى يحتاج المسلم إلى صلاة الاستخارة؟
* المبحث الثالث: صلاة الاستخارة علاج روحي ونفسي
* المبحث الرابع: الاستخارة غير الشرعية

المبحث الأول

هل تجوز الاستخارة في كل الأمور؟

قد يلتبس على البعض، قول جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها» بأنه لفظ عام، وبالتالي فالاستخارة تجوز في كل الأمور.

لكن هذا العموم ليس على إطلاقه، لأن هناك أمورا لا مجال للاستخارة فيها، وذلك مثل: الاستخارة في فعل واجب أو مندوب، أو ترك حرام أو مكروه[1]. لذلك قرر العلماء بأن الاستخارة تكون عادة في الأمور المباحة التي يجوز فعلها أو تركها، وكذا الأمور المندوبة ـ وإن كان الأصل فيها عدم الاستخارة ـ فإنها تجوز فيها عند تعارض أمرين بأيهما يبدأ المسلم.

ففي الواجبات: لا يجوز للمسلم أن يستخير اللَّه تعالى، هل يصلي الصلوات الخمس أم لا؟ أو هل يُخرِج الزكاة أم لا!!

وفي المحرمات: لا يجوز له أن يستخير اللَّه في فعل أو ترك شرب الخمر، أو الزنا أو القتل، أو التعامل بالربا... إلخ.

وفي المكروهات: لا يجوز له أن يستخير للوضوء أو الصلاة في الحمام، أو الأكل باليد اليسرى... إلخ.

قال ابن أبي جمرة في قول جابر بن عبد اللَّه «في الأمور كلها»: «هو عام أريد به الخصوص، فإن الواجب والمستحب لا يستخار في فعلهما، والحرام والمكروه لا يستخار في تركهما، فانحصر الأمر في المباح، وفي

(١) صلاة الاستخارة، فضلها وأحكامها: لأحمد محمد الشرقاوي، ص: ١٢.

المستحب إذا تعارض منه أمران أيهما يبدأ به ويقتصر عليه»[١].

وإذا خصصنا مجال الاستخارة بالأمور المباحة، فإن قول جابر بن عبد اللَّه يتناول عموم المباحات، أي: «في الأمور كلها من المباحات».

قال الإمام بدر الدين العيني في عمدة القاري[٢]: « قوله: «في الأمور كلها» دليل على العموم، وأن المرء لا يحتقر أمراً لصغره وعدم الاهتمام به، فيترك الاستخارة فيه، فرب أمر يستخف بأمره، فيكون في الإقدام عليه ضرر عظيم أو في تركه، ولذلك قال: «ليسأل أحدكم ربه حتى في شِسْعِ[٣] نعله»»[٤].

(١) بهجة النفوس: ٢/ ٨٧. وانظر فتح الباري: ١١/ ٢٠٧.

(٢) عمدة القاري: ٥/ ٥٢٢.

(٣) الشِسْعُ: سَيْرٌ يمسك النعل بأصابع القدم. المعجم الوسيط: مادة: ش س ع.

(٤) والحديث كما في سنن الترمذي: «ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع» سنن الترمذي كتاب الدعوات، حديث رقم: ٣٦٨٢. قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقد ضعفه الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة، رقم الحديث: ١٣٦٢.

المبحث الثاني

متى يحتاج المسلم إلى صلاة الاستخارة؟

بيّن لنا النبي ﷺ الأحوال التي يحتاج فيها المسلم إلى الاستخارة، وهي أحوال نفسية قد تنتاب المسلم في بعض الأوقات، كالقلق والحيرة، والتردد، ففي الحديث: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك...».

قال ابن أبي جمرة: «ترتيب واردات القلب على مراتب: الهمة ثم اللمة ثم الخطرة ثم النية ثم الإرادة ثم العزيمة، فالثلاثة الأولى لا يؤاخذ عليها المسلم، بخلاف الثلاثة الأخيرة. فقوله: «إذا هم»، يشير إلى أنه أول ما يرد على القلب من الخواطر، فيَستخير فيظهر له بتوفيق اللَّه وببركة الصلاة والدعاء ما هو الخير، بخلاف ما إذا تمكن الأمرُ عنده، وقويت فيه عزيمته وإرادته، فإنه يصير إليه ميل وحب، فيخشى أن يخفى عنه وجه الأرشدية لغلبة ميله إليه»[(١)].

فالهمّ همّان: همّ عزم واختيار، وهمّ من غير عزم ولا اختيار[(٢)].

---

(١) بهجة النفوس: ٢/ ٨٨ بتصرف. وانظر فتح الباري: ١١/ ٢٠٨.

(٢) والأدلة على ذلك كثيرة في القرآن والسنة، نذكر منها ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، عن رسول اللَّه ﷺ، فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى، قال: «إن اللَّه كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها اللَّه له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها اللَّه له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها اللَّه له عنده حسنة كاملة. فإن هو هم بها فعملها، كتبها اللَّه له سيئة واحدة» (صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب من هم بحسنة أو سيئة، حديث رقم: ٦٤٩١). وانظر تحقيقنا لمعنى «الهم» من قوله تعالى: ﴿**ولقد همت به وهم بها**﴾ [يوسف: ٢٤] في بحثنا: «الإسرائيليات في كتب التفسير: سورة يوسف=

أما هم العزم والاختيار، فلا يحتاج فيه المسلم إلى استخارة، لأنه عَزَمَ وصمم على أمر معين، ومال إليه قلبه، وما عليه إلا التوكل على اللَّه تعالى، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١].

أما الهمّ من غير عزم ولا اختيار، فهو الذي يحتاج فيه المسلم إلى الاستخارة، فيفوض أموره للَّه تعالى، ويطلب منه خيرها، فإنه الأعلم بالخير لعباده، وهذا الهم ينقسم بدوره إلى قسمين:

١ ـ قسم يكون في أمر واحد، يتردد المسلم بين فعله وتركه، يقدم فيه رجلا ويؤخر أخرى، لعدم معرفته بما يترتب عليه من خير أو شر[٢]، فيستخير اللَّه تعالى، ويظهر له الخير، ببركة الصلاة والدعاء، وبقدرته عز وجل.

٢ ـ قسم يكون في أمرين أو أكثر يتردد المرء فيهما، فلا يدري بأيهما يأخذ، وإلى أي سبيل يتجه. فيلجأ إلى اللَّه تعالى مستخيراً إليه، مؤمنا إيمانا جازما بأن اللَّه تعالى أرحم بعباده، وأعلم بمصالحهم، وأن الأمور كلها خيرها وشرها بيده ومرجعها إليه.

وهناك من العلماء من ذهب إلى أن المقصود بالهمّ في الحديث، هو العزم والإرادة والتصميم[٣]، إذ لو فسرنا «الهمّ» في الحديث بالخطرات، فالنفس لا تخلو من الخطرات، والخاطر لا يثبت، ولو استخار المسلم في كل خاطر، لاستخار فيما لا يُعبأُ به، فيكون فيه سوء أدب، وتضيع عليه أوقاته[٤].

= نموذجا»، ص: ٤٥. بحث الإجازة في الدراسات الإسلامية ٢٠٠٤م، مرقون بكلية الآداب عين الشق الدار البيضاء، المغرب.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) صلاة الاستخارة فضلها وأحكامها: لأحمد محمد الشرقاوي، ص: ١٤.

(٣) حاشية التاودي على صحيح البخاري: ٦/ ٤٠. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: ٣/ ٣٤٧. حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، ص: ١٥٥.

(٤) بهجة النفوس: ٢/ ٨٨. فتح الباري: ١١/ ٢٠٨. وفي التعريفات للشريف الجرجاني: «الهمّ: هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يُفعل، من خير أو شر. والهمة: توجه القلب وقصده بجميع قواه الروحانية إلى جانب الحقّ لحصول الكمال له أو لغيره» ص: ٥٢.

واستُدل لهذا القول بحديث عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه، وفيه: «إذا أراد أحدكم أمراً فليقل»[١] أي: إذا عزم وصمم.

قلت: نعم، من المعاني اللغوية التي وردت في كلمة «الهمّ»: العزم والقصد، وتوجه القلب إلى فعل الشيء. لكن من معانيها اللغوية أيضاً: الحزن والقلق والغم...[٢]، وهي معاني تصاحب الحالة النفسية للإنسان في بعض الأحيان، إذ يكون في قلق وحيرة من أمره، فيستخير اللَّه تعالى، ويطلب منه خير الأمور.

وهذا هو المعنى المقصود من قوله ﷺ: «إذا همّ أحدكم بالأمر»، واللَّه أعلم.

أما حديث عبد اللَّه بن مسعود الذي فُسِّر به «الهمّ» بمعنى العزم، فإنه على فرض صحته في بعض طرقه، في آخره «ثم يعزم»، فكيف له أن يكرر عزمه بعد الاستخارة، وقد عزم قبلها؟!

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، حديث رقم: ٩٨٦٩. وفي إسناده صالح بن موسى بن إسحاق بن طلحة التيمي، وهو متروك كما في التقريب لابن حجر، ص: ٤٣٣. وانظر نيل الأوطار: ٣/ ٨٢.

(٢) قال ابن منظور: «الهمّ: الحُزن وجمعه هموم... وأهمني الأمر: إذا أقلقك وحزنك، والاهتمام: الاغتمام»، لسان العرب: مادة: هـ م م.

المبحث الثالث

صلاة الاستخارة علاج روحي ونفسي

يتعرض المسلم في حياته اليومية لبعض الأمور يصعب عليه الحسم فيها، واختيار أفضلها وأحسنها، بحكم طبيعتها الدنيوية، فيشعر أحيانا بالحيرة والقلق، نتيجة الصراع بين الدوافع والموانع، والعجز عن الجمع بينها أو الترجيح.

وإذا كان سبب القلق صراعا بين دوافع وموانع لا يدري المسلم كيف يختار أَحَدَها، كأن يرشح لوظيفتين لكل منهما مزايا وعيوب، أو يخير بين صديقين أو خطيبتين، فالعلاج هو تقديم معيار مقبول لدى الشخص للترجيح والاختيار.

والمعيار الذي يحسم في مواقف الصراع عند المسلم، هو دين الإسلام، بما فيه من بيان للحلال والحرام، والطيب والخبيث، والمعروف والمنكر، والطاعة والمعصية، فإذا كان الصراع في إطار الحلال نفسه، فالحسم فيه يكون بفقه الأولويات وفقه الموازنات.

وهذا الدور في حياة المسلمين، يقوم به العلماء والفقهاء، فإنهم عندما يفتون الشخص بما يفعل، يخففون من قلق الصراع الذي كان يعانيه قبل أن يختار.

والإسلام حث كل مسلم على التفقه في دينه حتى يكون معياره معه، وميزانه في صدره، يزن به الأمور دون حاجة إلى استشارة خارجية، وإذا احتاج إلى هذه المشورة طلبها ممن هو أعلم منه وأفقه.

أما إذا كان صراع الإقدام والإحجام في أمور كلها جائزة، فقد علّمنا

الإسلام صلاة الاستخارة، لتكون بديلا عن زجر الطير وقراءة الكف وخط الرمل، وغيرها من صور إتيان العرافين والكهنة التي اعتاد الناس أن يلجئوا إليها، لتخفيف القلق الناشئ عن الصراع في أمور الزواج والامتحانات، والأمراض وشؤون السياسة وغيرها.

ودعاء الاستخارة الشرعي عبارة عن كلمات نبوية مختارة تناسب الحالة النفسية التي يكون عليها المرء قبل الاستخارة من حيرة أو قلق[١].

فمن أعظم فوائد الاستخارة: «أن يفنى الإنسان عن مراد نفسه، وتنقاد بهيميته لمَلَكِيَّتِهِ، ويسلم وجهه لله، فإذا فعل ذلك صار بمنزلة الملائكة في انتظارهم لإلهام الله، فإذا ألهموا سعوا في الأمر بداعية إلهية لا داعية نفسانية، وإن إكثار الاستخارة في الأمور، ترياق (دواء) مجرب لتحصيل شَبَه الملائكة»[٢].

وأما الصلاة، فشأنها في تفريح القلب وتقويته، وشرحه وابتهاجه ولذته، أكبر شأن، وفيها من اتصال القلب والروح بالله، وقربه والتنعم بذكره، والابتهاج بمناجاته، والوقوف بين يديه، واستعمال جميع البدن وقواه وآلاته في عبوديته، وإعطاء كل عضو حظه منها، واشتغاله عن التعلق بالخلق وملابستهم ومحاوراتهم، وانجذاب قوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفاطره، وراحته من عدوه حالة الصلاة. ما صارت به من أكبر الأدوية والمفرحات والأغذية التي لا تلائم إلا القلوب الصحيحة[٣].

---

(١) التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: محمد عزالدين توفيق، ص: ٣٩١ ـ ٣٩٢ بتصرف.

(٢) حجة اللَّه البالغة: ولي اللَّه الدهلوي: ٢/ ٣٣ بتصرف.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ٣/ ١٠٦.

المبحث الرابع

الاستخارة غير الشرعية

وليحذر مما يفعله بعض الناس ممن لا علم عنده، لأن بعضهم يختار لنفسه استخارة غير الاستخارة الشرعية، وهذا فيه ما فيه من اختيار المرء لنفسه، غير ما اختاره له من هو أرحم به وأشفق عليه من نفسه ووالديه، العالِم بمصالح الأمور، المرشد لما فيه الخير والنجاح والفلاح صلوات اللَّه عليه وسلامه[١].

□ **الاستخارة المنامية:**

فبعض الناس يستخير الاستخارة الشرعية، ويتوقف بعدها حتى يرى مناما يفهم منه فِعْل ما استخار فيه أو تَرْكه، وهذا ليس بشيء، لأن صاحب العصمة ﷺ، قد أمر بالاستخارة والاستشارة، لا بما يُرى في المنام، فينبغي ألا يزاد عليهما، ولا يعرج على غيرهما، لأن ذلك بدعة، ويخشى من البدعة إذا دخلت في شيء، لا ينجح أو لا يتم، لأن صاحب الشرع ﷺ، إنما أمر بالاستخارة والاستشارة فقط[٢].

ولذلك فليس شرطا أن يرى المستخير في منامه رؤيا يتبين له فيها

---

(١) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ٤/ ٣٥ ـ ٣٦ بتصرف. قال الشيخ محمد الخضر حسين (ت١٣٧٧هـ) في تعليقه على موافقات الشاطبي: «لم يكن السلف الصالح يعملون بغير هذه الاستخارة المأثورة في الحديث الصحيح، حتى قامت طائفة ممن ألصقوا بجوهر الشريعة بدعا سيئة، فوضعوا الاستخارة المنامية، ثم الاستخارة بالمصحف والسبحة ونحوها. وتفننوا في أوصافها، وذلك كله من المحدثات المكروهة. ولا ينبغي لعاقل أن يعتمد عليها في فعل شيء أو تركه. وقد نص على المنع من الاستفتاح بالمصحف، أبو بكر الطرطوشي وأبو بكر بن العربي، وعدّاه من قبيل الأزلام التي هي رجس من عمل الشيطان». الموافقات للشاطبي: ٣/ ١٤٣.

الخير من الشر، كما يعتقد بعض الناس. ولكن اللَّه يحدث في القلب انشراحا للأمر إن كان خيراً، وانقباضا إن كان شراً، فيصرفه عنه بقدرته بما شاء، وكيف شاء، إنه على كل شيء قدير[١].

وإذا استخار المسلم ربه عز وجل، وأصابه ما يكره، أو وقع خلاف ما يرجو، فلا ينبغي له أن يقلل من شأن الاستخارة، ولا يظنّ باللَّه الظنون. فربما يكون الخير فيما يكره، لقوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾[٣].

ولفظ «عسى» في القرآن، يفيد التحقيق إذا كان في جانب اللَّه عز وجل[٤].

ولذلك جاء في آخر دعاء الاستخارة «ثم أرضني به» أي: اجعلني راضيا به كيفما كان، ولا تجعلني ساخطا على قضائك[٥].

---

(١) الصلاة نور: علياء علي عبيد، ص: ٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٢) سورة النساء، آية: ١٩.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢١٦. وللإمام ابن القيم كلام نفيس في هذه الآية، أحببت أن أذكره تتميماً للفائدة، يقول: «في هذه الآية عدة حكم وأسرار ومصالح للعبد، فإن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحبوب، والمحبوب قد يأتي بالمكروه، لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرّة، ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب، فإن اللَّه يعلم منها ما لا يعلمه العبد.

ومن أسرار هذه الآية، أنها تقتضي من العبد التفويض إلى من يعلم عواقب الأمور، والرضا بما يختاره له ويقضيه له، لما يرجو فيه من حسن العاقبة.

ومنها: أنه لا يقترح على ربه ولا يختار عليه ولا يسأله ما ليس له به علم، فلعل مضرّته وهلاكه فيه وهو لا يعلم، فلا يختار على ربه شيئا بل يسأله حسن الاختيار له، وأن يرضيه بما يختاره فلا أنفع له من ذلك.

ومنها: أنه إذا فوَّض أمره إلى ربه ورضي بما يختاره له، أمده فيما يختاره له بالقوة عليه والعزيمة والصبر، وصرف عنه الآفات، التي هي عرضة اختيار العبد لنفسه، وأراه من حسن عواقب اختياره له ما لم يكن ليصل إلى بعضه، بما يختاره هو لنفسه». الفوائد لابن القيم، ص: ١٤٧ ـ ١٤٩، بتصرف.

(٤) الفقه الواضح: لمحمد بكر إسماعيل: ١/ ٢٨٨.

(٥) قال أبو بكر ابن العربي المالكي: «قوله «ثم رضني به» أي اجعلني من الراضين بوجوده إن=

قال عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما: «إن الرجل ليستخير اللَّه فيختار له، فيسخط على ربه، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة، فإذا هو قد خار له»[١].

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال: «من سعادة ابن آدم، استخارته اللَّه تعالى، ومن سعادة ابن آدم، رضاه بما قضى اللَّه له، ومن شقاوة ابن آدم، تركه استخارة الله، ومن شقاوة ابن آدم، سخطه بما قضى اللَّه له»[٢].

فالمقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبله، والرضا بعده، ومن توفيق اللَّه لعبده وإسعاده إياه، أن يختاره قبل وقوعه، ويرضى بعد وقوعه، ومن خذلانه له، أن لا يستخير قبل وقوعه، ولا يرضى به بعد وقوعه[٣].

□ زجر الطير والاستقسام بالأزلام:

علمنا النبي ﷺ دعاء الاستخارة، ليكون بديلا عن زجر الطير والاستقسام بالأزلام، وقراءة الكف، وخط الرمل، وغيرها من صور إتيان العرافين والكهنة التي اعتاد بعض الناس أن يلجئوا إليها، لتخفيف القلق الناشئ عن الصراع في أمور الزواج والامتحانات وشؤون السياسة وغيرها.

يقول ابن القيم في زاد المعاد: «عوَّض رسول اللَّه ﷺ أمته بهذا الدعاء، عمّا كان عليه أهل الجاهلية، من زجر الطير والاستقسام بالأزلام

= وجد، أو بعدمه إن عدم، والرضا سكون النفس إلى القدر والقضاء» عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي: ٢/ ٢٦٥.

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، ص: ٨٧.

(٢) رواه الترمذي في السنن، كتاب القدر: باب ما جاء في الرضا بالقدر (رقم: ٢١٥١). والحاكم في المستدرك (١٨٥٩). وفي سنده محمد بن أبي حميد، وهذا الراوي ضعفه الحافظ ابن حجر في التقريب (٥٨٣٦)، ومع ذلك فقد حسن حديثه في الفتح وقال: «سنده حسن»(١١/ ٢٠٧). وقال عنه الحاكم: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي. وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي(٣٨١) والسلسلة الضعيفة (١٨٠٠ ـ ١٩٠٦) وضعيف الجامع الصغير (٥٣٠٠).

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم، ص: ٨٧.

الذي نظيرُه هذه القرعة، التي كان يفعلها إخوان المشركين، يطلبون بها عِلم ما قُسم لهم في الغيب[١].

وعوَّضهم بهذا الدعاء الذي هو توحيد وافتقار، وعبودية وتوكل، وسؤال لمن بيده الخير كله، الذي لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يصرف السيئات إلا هو، الذي إذا فتح لعبده رحمة، لم يستطع أحد حبسها عنه، وإذا أمسكها، لم يستطع أحد إرسالها إليه من التطير والتنجيم، واختيار الطالع ونحوه.

فهذا الدعاء هو الطالع الميمون السعيد، طالع أهل السعادة والتوفيق، الذين سبقت لهم من اللَّه الحسنى، لا طالع أهل الشرك والشقاء والخذلان، الذين يجعلون مع اللَّه إلها آخر، فسوف يعلمون»[٢].

□ **استخارة جاهل:**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

«من الآفات الخفية العامة، أن يكون العبد في نعمة أنعم اللَّه بها عليه واختارها له، فيملها العبد ويطلب الانتقال منها إلى ما يزعم ـ لجهله ـ أنه خير له منها، وربُّه برحمته لا يخرجه من تلك النعمة، ويعذره بجهله وسوء اختياره لنفسه، حتى إذا ضاق ذرعا بتلك النعمة وسخطها وتبرّم بها واستحكم مله لها، سلبه اللَّه إياها. فإذا انتقل إلى ما طلبه، ورأى التفاوت بين ما كان فيه وصار إليه، اشتد قلقه وندمه، وطلب العودة إلى ما كان فيه، فإذا أراد اللَّه بعبده خيرا ورشدا، أشهده أن ما هو فيه نعمة من نعمه عليه ورضاه به، وأوزعه شكره عليه، فإذا حدثته نفسه بالانتقال عنه، استخار ربه استخارة جاهل بمصلحته عاجز عنها، مفوض إلى اللَّه طالب منه حسن اختياره له.

---

(١) وفي الحديث النبوي: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك» أخرجه الإمام أحمد: ٢/ ٢٢٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣/ ٥٤، رقم الحديث: ١٠٦٥.

(٢) زاد المعاد: ٢/ ٤٢٨.

وليس على العبد أضر من ملله لنعم الله، فإنه لا يراها نعمة، ولا يشكره عليها، ولا يفرح بها، بل يسخطها، ويشكو ويعدّها مصيبة. هذا وهي من أعظم نعم اللَّه عليه، فأكثر الناس أعداء نعم اللَّه عليهم، ولا يشعرون بفتح اللَّه عليهم نعمه، وهم مجتهدون في دفعها وردها جهلا وظلما. فكم سعت إلى أحدهم من نعمة، وهو ساع في ردها بجهده، وكم وصلت إليه، وهو ساع في دفعها وزوالها بظلمه وجهله، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[2].

فليس للنعم أعدى من نفس العبد، فهو مع عدوه ظهير على نفسه، فعدوه يطرح النار في نعمه، وهو ينفخ فيها، فهو الذي مكّنه من طرح النار ثم أعانه بالنفخ، فإذا اشتدّ ضرامها، استغاث من الحريق، وكان غايته معاتبة الأقدار:

وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدرا[3]

(١) سورة الأنفال، آية: ٥٣.

(٢) سورة الرعد، آية: ١١.

(٣) الفوائد لابن القيم، ص: ١٩٤ ـ ١٩٥.

الفصل الثالث

الاستشارة
وصلتها بالاستخارة

* المبحث الأول: مفهوم الاستشارة والفرق بينها وبين الاستخارة
* المبحث الثاني: الجمع بين الاستخارة والاستشارة
* المبحث الثالث: أهمية الاستشارة في حياة المسلم
* المبحث الرابع: أهم الأمور التي يحتاج فيها المسلم للاستخارة والاستشارة

المبحث الأول

مفهوم الاستشارة والفرق بينها وبين الاستخارة

أولاً

مفهوم الاستشارة

في اللغة: الاستشارة: من استشار العسلَ وشارهُ: استخرجه من الخلية واجتناه. والشَوْرَة: الحسن والجمال، واللباس والهيئة والزينة. واستشاره: طلب منه المشورة[١].

في الاصطلاح: الاستشارة هي طلب الرأي السديد من ذوي الخبرة والتجربة، في أمر من الأمور. ففي مجال التجارة نستشير أهل التجارة، وفي مجال الطب نستشير أهل الطب، وفي مجال القانون نستشير أهل القانون... وهكذا.

والملاحظ أن المدلول الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي، فالذي يستشير الناس، يستخلص منهم الرأي الحسن والسديد، كاستخلاص العسل من الخلية[٢].

(١) القاموس المحيط: الفيروزبادي، مادة: ش و ر.

(٢) وأمرهم شورى بينهم: محمد خروبات، إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، الأربعاء ٢٢ شعبان ١٤٢٨هـ/ ٥ غشت ٢٠٠٧م، شريط سمعي.

ثانياً

الفرق بين الاستشارة والاستخارة

الاستخارة هي طلب الخير من اللَّه تعالى، أما الاستشارة فهي طلب الرأي من الإنسان.

والخيط الرابط بين الاستشارة والاستخارة، أن المسلم يلجأ إليهما عندما يكون في حيرة من أمره، وغالبا ما يلجأ المسلم إلى الاستخارة في الأمور التي يعجز فيها الناس عن إبداء رأيهم، حتى وإن قام باستشارتهم.

المبحث الثاني

الجمع بين الاستخارة والاستشارة

ليس من المعقول أن ينفرد المسلم برأيه الشخصي، دون أن يستخير اللَّه تعالى، ويستشير أهل الرأي السديد، ولا شك أن الجمع بين الاستخارة والاستشارة، من الأمور التي حث عليها الإسلام ورغب فيها.

قال ابن الحاج في المدخل: «والجمع بين الاستخارة والاستشارة، من كمال الامتثال للسنة، فينبغي للمكلف أن لا يقتصر على إحداهما، فإن كان ولا بد من الاقتصار، فعلى الاستخارة، لما تقدم من قول الراوي: كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن.

والاستخارة والاستشارة بركتهما ظاهرة بينة، لما تقدم ذكره من الامتثال للسنة، والخروج عما يقع في النفوس من الهواجس والوساوس، وهي كثيرة متعددة»[(١)].

وقال بعض الحكماء: من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً: من أعطي الشكر، لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة، لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة، لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين[(٣)]، وتثبت في أمره، فقد قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي

(١) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٨.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي: ١/ ١٨٤.

(٣) هذه العبارة تشبه الحديث المشهور عند عامة الناس: «ما خاب من استخار، ولا ندم من=

﴿ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[١].

قال قتادة: ما تشاور قوم يبتغون وجه الله، إلا هدوا لأرشد أمرهم»[٢].

والمعجب يغتر بنفسه وبرأيه، ويأمن مكر اللَّه وعذابه، ويظن أنه عند اللَّه بمكان، وأن له عند اللَّه منةً وحقاً بأعماله التي هي نعمة وعطية من عطاياه، ويخرجه العجب إلى أن يثني على نفسه، ويحمدها ويزكيها، وإن أعجب برأيه وعمله وعقله، منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال، فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف عن سؤال من هو أعلم منه، وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له، فيفرح بكونه من خواطره، ولا يفرح بخواطر غيره، فيصر عليه ولا يسمع نصح ناصح، ولا وعظ واعظ، بل ينظر إلى غيره بعين الاستجهال، ويصر على خطئه[٣].

□ ماذا نقدم؟ الاستخارة أم الاستشارة ؟

اختلف العلماء في ذلك، فقال بعضهم: الاستشارة مقدمة على الاستخارة، وهو اختيار الإمام النووي في الأذكار، والإمام الشنواني في حاشيته على مختصر ابن أبي جمرة.

قال الإمام النووي: «يستحب أن يستشير قبل الاستخارة من يعلم من

= استشار، ولا عال من اقتصد»، وبالرغم من كون هذا الحديث صحيح المعنى، إلا أن سنده ضعيف جداً. قال الحافظ ابن حجر: «أخرجه الطبراني في «الصغير» بسند واه جدا» وقال بدر الدين العيني: «وأما حديث أنس، فرواه الطبراني في معجميه «الصغير» و«الأوسط» من رواية عبد القدوس بن حبيب عن الحسن عن أنس بن مالك [...] وقال: لم يروه عن الحسن إلَّا عبد القدوس، تفرد به ولده عبد السلام. وعبد القدوس أجمعوا على تركه. وكَذَّبَه الفَلاس. وقال أبو حاتم: عبد السلام وأبوه ضعيفان». وحكم الألباني على هذا الحديث بالوضع. انظر فتح الباري: ١١/ ٢٠٧. عمدة القاري: ٥/ ٥٢٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم: ٦١١.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) صحيح الكلم الطيب لابن تيمية، تصحيح محمد ناصر الدين الألباني، ص: ٦٩٧٠. وانظر: الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم، ص: ١٢٨.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي: ٣/ ٣٤٥.

حاله النصيحة والشفقة والخبرة، ويثق بدينه ومعرفته. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[١]، وإذا استشار وظهر أنه مصلحة، استخار اللَّه تعالى في ذلك»[٢].

وقد علل الإمام ابن حجر الهيتمي هذا الاختيار بقوله: لأن الطمأنينة إلى قول المستشار، أقوى منها إلى النفس، لغلبة حظوظها وفساد خواطرها، وأما لو كانت نفسه مطمئنة صادقة، وإرادتها متخلية عن حظوظها، قدَّم الاستخارة[٣].

وقال بعض العلماء: الاستخارة مقدمة على الاستشارة، وهو اختيار الإمام ابن الحاج في المدخل، والشيخ العثيمين في شرح رياض الصالحين. لقول النبي ﷺ: «إذا همَّ أحدكم بالأمر فليصل ركعتين»، فذكر الصلاة أوَّلاً[٤].

قلتُ: الخلاف في ذلك يسير، ويجوز للمسلم أن يبدأ بما شاء منهما، الاستخارة أو الاستشارة. المهم أن يجمع بينهما، ولا يقتصر على إحداهما.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) الأذكار، ص: ٢٠٠ بتصرف. وانظر حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، ص: ١٥٤. والموسوعة الفقهية الكويتية: ٣/ ٢٤٣.

(٣) الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، لابن علان: ٥/ ٩٥. وانظر الموسوعة الفقهية الكويتية: ٣/ ٢٤٣.

(٤) المدخل، لابن الحاج: ٤/ ٣٨. شرح رياض الصالحين، للعثيمين: ٢/ ٥٣.

المبحث الثالث

أهمية الاستشارة في حياة المسلم

من الحزم لكل ذي لب، ألا يبرم أمرا، ولا يمضي عزما، إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح. فإن اللَّه تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ، مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾[1].

قال قتادة: أمره بمشاورتهم تألفا لهم، وتطييبا لأنفسهم. وقال الضحاك: أمره بمشاورتهم، لما علم فيها من الفضل.

وقال الحسن البصري: أمره بمشاورتهم ليستنَّ به المسلمون، ويتبعه فيها المؤمنون، وإن كان عن مشورتهم غنيّا.

وقال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه: الرجال ثلاثة: رجل تَرِدُ عليه الأمور فيسدِّدُها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه، وينزل حيث يأمره أهل الرأي، ورجل حائر بائر، لا يأتمر رُشدا، ولا يطيع مُرشِدا.

وقال بعض الحكماء: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه.

وقال بعض البلغاء: من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء، ويجمع إلى عقله عقول الحكماء، فالرأي الفذّ ربما زلّ، والعقل الفرد ربما ضلّ.

□ **خصال المشير:**

فإذا عزم الإنسان على المشاورة، ارتاد لها مِن أهلها مَن قد استكملت فيه خمس خصال:

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

الخصلة الأولى: عقل كامل، مع تجربة سالفة، فإنه بكثرة التجارب تصح الرويَّة.

ويقال: إياك ومشاورةَ رجلين: شابٌّ معجب بنفسه، قليل التجارب في غيره، أو كبير قد أخذ الدهر من عقله، كما أخذ من جسمه.

وقيل في منثور الحكم: كل شيء يحتاج إلى العقل، والعقل يحتاج إلى التجارب. ولذلك قيل: الأيام تَهتِك لك عن الأستار الكامنة.

والخصلة الثانية: أن يكون ذا دين وتُقىً، فإن ذلك عماد كل صلاح، وباب كل نجاح، ومن غلب عليه الدِّين، فهو مأمون السريرة، موفَّق العزيمة.

والخصلة الثالثة: أن يكون ناصحا ودودا، فإن النصح والمودّة، يَصْدُقان الفكرة، ويُمْحِضان الرأي.

والخصلة الرابعة: أن يكون سليم الفكر من همّ قاطع، وغمّ شاغل، فإن من عارضتْ فكرَه شوائبُ الهموم، لا يسلم له رأي، ولا يستقيم له خاطر.

والخصلة الخامسة: ألا يكون له في الأمر المستشار غرض يتابعه، ولا هوى يساعده، فإن الأغراض جاذبة، والهوى صاد، والرأي إذا عارضه الهوى، وجاذبته الأغراض فسد.

فإذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل، كان أهلا للمشورة، ومعدِنا للرأي، فلا تعدل أخي المسلم عن استشارته، اعتمادا على ما تتوهمه من فضل رأيك، وثقة بما تستشعره من صحة رَوِيَّتك، فإن رأيَ غير ذي الحاجة أسلم، وهو من الصواب أقرب، لخلوص الفكر وخلو الخاطر، مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة.

وقال لقمان الحكيم لابنه: شاور من جَرَّبَ الأمور، فإنه يعطيك من رأيه، ما قام عليه بالغلاء، وأنت تأخذه مجانا[1].

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص: ٢٧٩ وما بعدها بتصرف.

المبحث الرابع

أهم الأمور التي يحتاج فيها المسلم للاستخارة والاستشارة

أولاً

الزواج

أ ـ اختيار الزوج والزوجة الصالحين:

إن أهم مشكلات الزواج وصعوباته وانحلاله، ناجم عن التسرع في اختيار شريك أو شريكة في الحياة، دون بحث وتدقيق، وكم سارع الشاب في انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها، فوقع على أم رأسه وقاسى الويلات، وقُلْ مثل ذلك في الشابة المتسرعة!

لهذا كله، حث الإسلام على حسن اختيار الزوج أو الزوجة، من ذوي الأخلاق والصلاح، والدين والعفة والمنعة[1].

وكما يختار الرجل شريكة حياته، فكذلك ينبغي للفتاة وولي أمرها أن يختارا الزوج الصالح، بل إن ذلك آكد وأهم، لأن الرجل قد يستبدل بالزوجة أخرى، دون أن يخسر كثيرا، أما الزوجة إذا أساءت الاختيار، فإنها ستعاني مشقات كبيرة، بل ستكون خسارتها أشد وأفدح، لأن زواج المؤمنة لفاسق، يحيلها من الطهر على الدنس، ومن الخير إلى الشر، ولقد أمر رسول اللَّه ﷺ أولياء البنات بالتحري والتدقيق، وبذل الجهد في حسن الاختيار.

---

(١) تحفة العروس: محمود مهدي الإستانبولي، ص: ٤٣.

ولمّا قال رجل للحسن البصري: جاءني أناس كثيرون يخطبون ابنتي، فمن أزوجها؟ قال: زَوِّجها التقي، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن كرهها لم يظلمها.

وحين فكرت السيدة خديجة رضي اللَّه عنها في اختيار رسول اللَّه ﷺ زوجا لها، كان الدافع لاختيارها، رجاحة فكره، ونضوج عقله، وكمال أمانته، وحينما وافق، كان الأساس: مكارم أخلاقها، وحلو شمائلها[1].

ب ـ الاستشارة والاستخارة في الزواج:

فإذا تخيرت الزوجة، فاستشر فيها المؤمنين الصادقين، الذين يخلصون لك النصيحة، ومن شاور الناس فقد شاركهم في عقولهم، والمستشار مؤتمن، ينبغي أن لا يكتم عيبا، ولا يعد ذكره له من الغيبة في شيء[2]، فقد استشارت فاطمة بنت قيس رضي اللَّه عنها رسول اللَّه ﷺ في نكاح معاوية وأبي جهم، فقال لها: «أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا

---

(١) الزواج وآداب الزفاف في ضوء السنة النبوية المشرفة: أنور علي عاشور، ص: ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) قال الإمام النووي: اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، ومن أسبابها:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه، ونحو ذلك، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك، كان حراما.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمره كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه: **منها** جرح المجروحين من الرواة والشهود، وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة. **ومنها**: المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة... انظر رياض الصالحين بشرح العثيمين: ٢/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ بتصرف.

يضع عصاه عن عاتقه»[(١)]، أي كثير الضرب لنسائه، ونصحها بالزواج من أسامة بن زيد، لما علمه من دينه، وفضله وكرم شمائله.

فإن أشار عليك الناس، فاستخر ربك واسأله: «اللهم إن كنت تعلم أن زواجي من فلانة بنت فلان (واذكر اسمها) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن زواجي منها شر لي، في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري، وعاجله وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به»[(٢)].

فإن وجدت انشراحا في صدرك، فأقدم على هذا الزواج، وإن وجدت انقباضا فانصرف عنه[(٣)].

ج ـ درس للشباب في الاستخارة والاستشارة:

أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها، تستخير اللَّه تعالى في زواجها من النبي ﷺ:

---

(١) أخرجه مسلم: كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها ولا سكنى(رقم: ٣٥٨٨)، قال النووي: «وفيه دليل على جواز ذكر الإنسان بما فيه عند المشاورة وطلب النصيحة، ولا يكون هذا من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة»، شرح النووي على مسلم: ٩٧/١٠.

(٢) ورد في الاستخارة للزواج، حديث عن أبي أيوب الأنصاري رضي اللَّه عنه، أن النبي ﷺ قال له: «اكتم الخطبة ثم توضأ، فأحسن وضوءك، وصلِّ ما كتب اللَّه لك، ثم احمد ربك ومجده، ثم قل: اللهم إنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، أنت علام الغيوب، فإن رأيت لي في فلانة ـ تسميها باسمها ـ خيرا في ديني ودنياي وآخرتي، وإن كان غيرها خيراً لي منها في ديني ودنياي وآخرتي، فاقض لي بها، أو قال: فاقدرها لي» أخرجه أحمد في المسند (٢٢٤٩١) ، والحاكم في المستدرك وصححه (١١٢٩)، وابن حبان في صحيحه (٤١١٦). وفي سند هذا الحديث خالد بن أبي أيوب الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب: «فيه لين». انظر ضعيف الجامع (٣٠١٧)، والسلسلة الضعيفة للألباني (٢٨٧٥).

(٣) الزواج وآداب الزفاف في ضوء السنة النبوية المشرفة: أنور علي عاشور، ص: ٣٢ ـ ٣٣ بتصرف.

أما قصة زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها، فقد عزم زيد على طلاقها، ولم توافقه، وكان يستشير رسول اللَّه في فراقها، وهو يأمره بإمساكها، فعلم رسول اللَّه أنه سيفارقها ولا بد، فأخفى في نفسه أن يتزوجها إذا فارقها زيد، وخشي مقالة الناس أن رسول اللَّه تزوج زوجة ابنه، فإنه كان قد تبنى زيداً قبل النبوة، والربّ تعالى يريد أن يشرع شرعا عاما فيه مصالح عباده.

فلما طلقها زيد وانقضت عدتها منه، أرسله إليها يخطبها لنفسه، فجاء زيد واستدبر الباب بظهره، وعظمت في صدره لما ذكره رسول الله، فناداها من وراء الباب: يا زينب إن رسول اللَّه يخطبك، فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر (أستخير) ربي. وقامت إلى محرابها فصلت، فتولى اللَّه عز جل نكاحها من رسوله بنفسه، وعقد النكاح له من فوق عرشه، وجاء الوحي بذلك ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾[1]، فقام رسول اللَّه لوقته، فدخل عليها، فكانت تفخر على نساء النبي بذلك وتقول: أنتن زوجكن أهليكن، وزوجني اللَّه عز وجل من فوق سبع سموات[2].

ثانياً
السفر

سواء كان السفر لطلب العلم أو التجارة أو السياحة، فلا ينبغي أن يسافر المسلم إلا بعد الاستخارة والاستشارة.

---

(١) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٣٧.

(٢) عندما أراد زيد بن حارثة رضي اللَّه عنه الزواج من زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها، اختارت عدم الزواج منه، لكن الرسول ﷺ أعلمها بأنه لا اختيار في أمر قضاه اللَّه تعالى. ولما طلقها زيد وأراد النبي ﷺ الزواج منها ـ لحِكمة وهي تحريم التبني ـ لم ترفض ولم تقبل، وإنما استخارت اللَّه تعالى في ذلك. وقد يقول قائل: كيف لها أن تستخير اللَّه تعالى في زواج كله خير وتتمناه كل امرأة، وهو الزواج من الحبيب المصطفى ﷺ؟! قال النووي: «ولعلها استخارت لخوفها من تقصير في حقه ﷺ» شرح النووي على مسلم: ٩/ ٢٨٨.

قال النووي: «يستحب لمن خطر بباله السفر، أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة، ويثق بدينه ومعرفته، قال اللَّه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[1] ودلائله كثيرة، وإذا شاور وظهر أنه مصلحة، استخار اللَّه سبحانه وتعالى في ذلك»[2].

وقال ابن الحاج المالكي: «فإذا كان الإنسان ممن يتسبب في الأسفار، فينبغي له أن يتحفظ على نفسه من أن يذهب تعبه ومخاطرته فيها، بسبب المحاولة في طلب الدنيا والزيادة منها والاستشراف إليها، بل يكون أصل أمره الذي يعوِّل عليه ويعتمده هو التقوى، ولا يسافر إلا بعد الاستخارة والاستشارة لذوي العقول الغزيرة، العارفين بذلك الأمر ممن جمع بين العلم والصلاح والتجارب»[3].

وعلى المسلم أن يلتزم بالسفر المشروع والمباح، أما إذا كانت الغاية من هذا السفر هي معصية اللَّه تعالى[4]، كقتل نفس أو سرقة مال، أو شرب خمر، . . . أوغير ذلك، فلا يجوز له أن يصلي صلاة الاستخارة، لأن معنى الاستخارة هو طلب الخير من اللَّه تعالى في أمر من الأمور، فأين الخير في هذه الأفعال الشريرة؟!

ثالثاً

الدراسة واختيار التخصص

فالطالب قد لا يدري أي قسم يسلكه، وأي شعبة يتابع بها دراسته،

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٢) الأذكار، ص: ٢٠٠. وانظر إرشاد المسافر إلى الربح الوافر لمحمد بن يجبش التازي، ص: ٨. دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٣) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٥.

(٤) مثل قصر الصلاة للمسافر سفر معصية، فإن جمهور العلماء لم يجوزوا له القصر، لأنه رخصة للتخفيف والتيسير، والعاصي لا يخفف عنه. انظر: بداية المجتهد لابن رشد، ص: ١٥٩. دار الكتب العلمية، ط١/ ٢٠٠٢م. والقوانين الفقهية لابن جزي، ص: ٧٧. دار المعرفة، (د.ت).

وهناك طلاب ضيعوا سنوات بسبب ترددهم في الأقسام، وفي الكليات، فيبقى بعضهم مترددا، حتى يفوته وقت التسجيل، وبعضهم يدخل في قسم سنة أو سنتين، فيرتضي شعبة الشريعة ثم يرى شعبة الاقتصاد ، ثم يعود إلى الطب ، فيذهب عمره شَذَرَ مَذَر.

ولو أنه دبر أمره وشاور أهل التخصص والتوجيه، واستخار اللَّه في أول أمره، لأحرز عمرَه وصان وقته، ونال ما أراد من هذا التخصص أو ذاك[1].

رابعاً

العمل المناسب

كثير من الناس لا يعرف ما هو العمل الذي يناسبه، فمرة يمتهن وظيفة، ثم يتركها ليذهب إلى شركة، ثم يهجر الشركة إلى عمل تجاري بحث، فيحصل على العدم والإفلاس والفقر، ثم يلزم بيته مع صفوف العاطلين[2].

صحيح أن المسلم يطمح إلى الأفضل، وإذا رأى عملا أفضل من العمل الذي هو فيه، ووجد فيه راحته النفسية والمادية، فمن الأحسن أن يترك الأول ويختار الثاني، بعد أن يستشير الناس، ويستخير اللَّه تعالى في ذلك.

لكن العيب كل العيب، هو أن يكثر التنقل من عمل إلى عمل، بدون سبب مقنع و لا مبرر مشفع، فينطبق عليه المَثَل الشعبي المغربي: «سَبْعْ صْنَايْعْ والرَّزْقْ ضَايَعْ».

خامساً

الحـج

إذا سبق للمسلم أن أدى فريضة الحج، وأراد أن يحج مرة أخرى، فيجوز له أن يستخير اللَّه في ذلك، هل يفعله في هذه السنة أو السنة الآتية،

(١) لا تحزن: عائض القرني، ص: ٣٨٦ ـ ٣٨٧ بتصرف.
(٢) لا تحزن: عائض القرني، ص: ٣٨٧.

وهل يرافق فلانا أم لا، وهل يشتري المركوب أو يكتريه؟ إلى غير ذلك، لأن هذه الحجة من النوافل.

أما إذا لم يسبق له أداء هذه الفريضة، فإنه لا يحتاج إلى الاستخارة في أحد أركان الإسلام الواجبة، بل ينبغي له المبادرة بأداء هذا الواجب إبراءً للذمة، لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾[1] وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[2]، ولا شك أن في التأخير آفات كالمرض والموت، ومشقة السفر.

وتجوز صلاة الاستخارة عند من يذهب إلى أن الحج واجب موسع على التراخي[3]، فإذا استخار اللَّه تعالى واستشار، وانشرح صدره عقب استخارته لفعل الحج، بادر إلى الشروع في أسبابه، لأن المسارعة إلى براءة الذمة أوجب، فقد تتغير الأحوال، فلا يجد القدرة عليه بعد ذلك[4].

سادساً
التأليف

تأليف الكتب والرسائل العلمية، من الأمور التي ينبغي للمسلم أن يستخير فيها اللَّه عز وجل، ويستشير فيها أهل الاختصاص.

وإن كان التأليف النافع كله خير، فإن المسلم قد يحتار ويتردد في كثير من الخيرات، فيطلب من اللَّه أن يختار له الأَوْلى والأفضل من هذه

(١) سورة البقرة، آية: ١٤٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٩٠.

(٣) اختلف العلماء في الأمر بالحج، هل على الفور أم التراخي؟ إذ يرى الإمام الشافعي ومتأخرو المالكية، أنه على التراخي، ويرى الإمام أبو حنيفة والإمام مالك، والعراقيون من أصحابه أنه على الفور. ومحل النزاع هو: متى فرض الحج؟ فمن قال على التراخي، يرى بأن الحج فرض في السنة السادسة، ولم يحج النبي ﷺ إلا في السنة العاشرة. ومن قال على الفور، يرى أن الحج فرض في السنة العاشرة، وهي السنة التي حج فيها النبي ﷺ من غير تأخير. انظر بداية المجتهد لابن رشد، ص: ٢٩٧. زاد المعاد لابن القيم، ص: ١/ ٢٧٣.

(٤) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٥.

الخيرات، وقد تكون أمور أخرى أفضل عنده من التأليف، وإيثارها والاشتغال بها أولى وأهم.

وينبغي للمؤلِف ألا يقتصر على الاستخارة، بل يستشير أهل الرأي والصلاح، لإبداء بعض الملاحظات والاقتراحات، وتصحيح ما يمكن تصحيحه من الهنات والهفوات.

فقد عرض الإمام مالك رحمه اللَّه الموطأ على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة، واستشارهم فيه، فواطئوه عليه، ولذلك سماه الموطأ[1].

□ **علماء يستخيرون اللَّه تعالى في تآليفهم:**

* الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ):

كان الإمام الشافعي يجل شيخه الإمام مالكاً، وما كان يصفه إلا بالأستاذ، ولكنه حين رأى غلو أصحابه فيه، وتعصبهم لبعض آرائه، ألّف كتاباً سماه «خلاف مالك»، تردد في إعلانه وفاءً لأستاذه، ثم استخار الله، فنشره إحقاقاً للحق[2]. [الإمام الشافعي: مصطفى الشعكة: ٣/ ١٠٠].

* الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ):

«صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثا حتى استخرت اللَّه تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته» [هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر، ص: ٦٥٦].

* الإمام عبد اللَّه بن أبي زيد القيرواني المالكي (ت٣٨٦هـ):

«وسأفصل لك ما شرطت لك ذكرَه باباً باباً، ليقرب من فهم متعلميه إن شاء اللَّه تعالى، وإياه نستخير، وبه نستعين...» [مقدمة الرسالة، ص: ١٧].

---

(١) تنوير الحوالك للسيوطي: ١/ ٧، دار الفكر(د.ت). وانظر الاختلاف في سبب تسمية الموطأ: الموطأ من أوائل المصنفات في المذهب المالكي: عمر الجيدي. مجلة السنة النبوية، ص: ١٥. عدد٢ / ٢٠٠٣.

(٢) وكثيراً ما نجد الإمام الشافعي يردد في كتابه «الأم» عبارة: «وهذا مما أستخير اللَّه عز وجل فيه» فقد كررها في مواطن عديدة أكثر من عشر مرات.

* الإمام عبد الرحمن السهيلي (ت٥٨١هـ):

«وبعد فإني قد انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحول إلى إيضاح ما وقع في سيرة الرسول ﷺ». [مقدمة كتاب الروض الأنف للسهيلي].

* الإمام يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦هـ):

«وقد استخرت اللَّه تعالى في جمع أربعين حديثا، اقتداءً بهؤلاء الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام». [مقدمة الأربعين النووية، ص:٦].

* العلامة خليل بن إسحاق المالكي (ت٧٤٩هـ):

«وبعد فقد سألني جماعة ـ أبان اللَّه لي ولهم معالم التحقيق، وسلك بنا وبهم أنفع طريق ـ مختصرا على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه اللَّه تعالى، مبينا لما به الفتوى، فأجبْت سؤالهم بعد الاستخارة».[(١)] [مقدمة مختصر العلامة خليل].

* الشيخ محمد ميارة المالكي (ت١٠٧٢هـ):

«إن بعض الإخوان من الطلبة المقربين والخلان، طلب مني وضع شرح على النظم المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين... حتى استخرت اللَّه في إسعافه، وموافقته على ما طلب أو خلافه، ثم شرعت فيه راجيا ثواب النفع به إن شاء اللَّه تعالى للبادي والحاضر، ملتمسا صالح الدعاء من كل قارئ له وناظر». [مقدمة الدر الثمين][(٢)].

* أحمد ولي اللَّه الدهلوي (ت١١٧٦هـ):

«...فتوجهت إلى اللَّه واستخرته، ورغبت إليه واستعنته، وخرجت

---

(١) قال الإمام الخرشي: «وإن كان الذي سألوه خيراً، فقد يكون غيره من الخيرات أفضل، وإيثاره بالاشتغال أوْلى وأهم، وقد يكون استخار في أصل الفعل خوفا مما يعرض له من الرياء والعظمة، أو استخار في كيفيته ووقته، لا فيه» شرح الخرشي على مختصر خليل ومعه حاشية العدوي: ١/٣٦.

(٢) ولما فرغ الشيخ ميارة من هذا التأليف، استشار العلّامة أحمد بن علي البوسعيدي السوسي (ت١٠٤٦هـ) لإبداء رأيه فيه. انظر الدر الثمين: ٢/٢٠٨. المكتبة الثقافية بيروت (د.ت).

من الحول والقوة بالكلية، وصرت كالميت في يد الغسال، في حركاته القسرية، وشرعت فيما ندبني إليه وعطفني عليه. وتضرعت إلى اللَّه أن يصرف قلبي عن الملاهي، وأن يريني حقائق الأشياء كما هي، ويسدد جناني، ويفصح لساني، ويعصمني فيما أقتحمه من المقال، ويوفقني لصدق اللهجة في كل حال، ويعينني في إبراز ما يختلج في صدري، ويعالجه فكري، إنه قريب مجيب»[1].

(١) حجة اللَّه البالغة: للإمام الشيخ أحمد ولي اللَّه الدهلوي: ١/ ٧.

الفصل الرابع

أحكام تتعلق بصلاة الاستخارة

* المبحث الأول: عدد ركعات الاستخارة
* المبحث الثاني: السور والآيات التي يقرؤها المستخير
* المبحث الثالث: هل لصلاة الاستخارة زمان ومكان معينان؟
* المبحث الرابع: النيابة في صلاة الاستخارة
* المبحث الخامس: معنى قول النبي ﷺ: «من غير الفريضة»
* المبحث السادس: تكرار صلاة الاستخارة
* المبحث السابع: ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟

المبحث الأول

عدد ركعات الاستخارة

حدد النبي ﷺ عدد ركعات الاستخارة في ركعتين، ففي حديث جابر السابق: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة»، وهذا دليل على أن ركعة واحدة لا تكفي في صلاة الاستخارة.

قال الإمام بدر الدين العيني: «قوله: «فليركع ركعتين»، دليل على أن السنة للاستخارة كونها ركعتين، فإنه لا تجزئ الركعة الواحدة في الإتيان بسنة الاستخارة»[(١)].

لكن هل يجوز للمسلم أن يزيد على هاتين الركعتين، بأن يصليها أربعا أو أكثر؟

إن ظاهر الحديث هو تقييد الصلاة بركعتين فقط بدون زيادة أو نقصان، وقوله ﷺ: «فليركع ركعتين» يقيد مطلق حديث أبي أيوب الأنصاري رضي اللَّه عنه: «ثمّ صل ما كتب اللَّه لك»[(٢)].

ويرى بدر الدين العيني أن الزيادة على الركعتين لا تضر، لحديث أبي أيوب الأنصاري المتقدم.

يقول: «وهل يجزئ في ذلك أن يصلي أربعا أو أكثر بتسليمة؟ يحتمل أن يقال: يجزئ ذلك، لقوله في حديث أبي أيوب: «ثم صل ما كتب اللَّه لك»، فهو دال على أن الزيادة على الركعتين لا تضر، وفيه ما كان من شفقته ﷺ بأمته، وإرشادهم إلى مصالحهم دِينا ودُنيا»[(٣)].

---

(١) عمدة القاري: ٥/ ٥٢٤.

(٢) تقدم تخريجه في المبحث الرابع من الفصل الثالث.

(٣) عمدة القاري: ٥/ ٥٢٤.

وقد جمع الحافظ ابن حجر بين القولين، وذهب إلى أن المقصود هو عدم الاقتصار على ركعة واحدة، للتنصيص على الركعتين في الحديث، فيكون ذكرهما على سبيل «التنبيه بالأدنى على الأعلى»[١].

والتقييد بالركعتين في الحديث، لبيان أقل ما تحصل به الاستخارة، فلو صلى أكثر من ركعتين أجزأه ذلك، لكن بشرط أن يسلم من كل ركعتين، ليحصل مسمى ركعتين، ولا يجزئه لو صلى أربعا مثلا بتسليمة واحدة[٢].

□ حكم الاستخارة بالدعاء عند تعذر الصلاة:

بقيت مسألة أخرى لا بد من الإشارة إليها، وهي: هل يجوز للمسلم الاستخارة بالدعاء فقط، عند تعذر الصلاة لسبب من الأسباب؟ كأن يكون في غير وقت النفل عند من يرى عدم جواز التنفل في أوقات الكراهة أو لم يجد ما يتطهر به، أو كالحيض والنفاس بالنسبة للمرأة، وخاصة عندما تكون هناك حالات تتطلب السرعة والاستعجال، ويحتاج فيها المسلم إلى الاستخارة[٣]؟

الظاهر من كلام الشافعية أن المستخير إذا لم يستطع الصلاة لعذر من

---

(١) التنبيه بالأدنى على الأعلى: من القواعد اللغوية الأصولية، وهي أحد أنواع مفهوم الموافقة، الذي يكون فيه المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق، كقوله تعالى: ﴿**فلا تقل لهما أف**﴾ [سورة الإسراء، آية: ٢٣] فإن سياق الآية يدل على أن المقصود بها كف الأذى عن الوالدين. وقد دلت بمنطوقها على تحريم التأفيف الذي هو أقل أنواع الإيذاء. وحيث إن الأذى في الضرب والشتم وغيرهما مما هو مسكوت عنه أشد من التأفيف، فيكون التحريم فيها من باب الأولى. انظر أصول الفقه: العربي اللوه، ص: ٣٤٣. مطبعة الخليج العربي تطوان، ط٣/ ٢٠٠٧م.

(٢) انظر فتح الباري: ١١/ ٢٠٨. الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: ٣/ ٣٤٨.

(٣) حاشية العدوي على الخرشي: ١/ ٣٨. الاستخارة والاستشارة: محمد صالح: برنامج يسألونك: إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم ١٧ ذو الحجة ١٤٢٨هـ/ ٢٨ دجنبر ٢٠٠٧م، شريط سمعي.

الأعذار، جاز له أن يستخير بالدعاء، وهو ظاهر مذهب الحنفية والمالكية أيضاً[١].

قال الإمام النووي: «لو تعذرت عليه الصلاة، استخار بالدعاء»[٢].

وقال ابن علان: «الإتيان بالدعاء عقب الصلاة هو الأكمل، وإلا فتحصل الاستخارة بالدعاء إن تعذرت عليه الصلاة»[٣].

(١) انظر حاشية العدوي على الخرشي: ١/ ٣٨. وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، ص: ٣٢٣.

(٢) الأذكار للنووي، ص: ١١٥.

(٣) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: ٣/ ٣٤٨.

المبحث الثاني

السور والآيات التي يقرؤها المستخير

لم يثبت عن النبي ﷺ في حديث الاستخارة، تحديده لسورة أو آيات معينة تقرأ في صلاة الاستخارة[١]، من هنا فللمستخير أن يقرأ بعد فاتحة الكتاب بما شاء.

إلا أن العلماء اجتهدوا في هذه المسألة، إذ لا نص فيها[٢]، مستحضرين مناسبة الآيات والسور لسياق الحال وموضوع الاستخارة.

١ ـ ذهب الإمام أبو حامد الغزالي(ت٥٠٥هـ) وتبعه الإمام النووي في الأذكار[٣] إلى أن المناسب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بسورة «الكافرون»، وفي الثانية بسورة «الإخلاص». وذلك لما اشتملت عليه السورتان من أصول الدين. ففي سورة «الكافرون»: براءٌ من الكفر وأهله، وتفريق بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر. وفي سورة الإخلاص: إقرار بتوحيد اللَّه تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، والمستخير في حاجة إلى ذلك[٤].

---

(١) قال بدر الدين العيني: «وقال شيخنا زين الدين العراقي رحمه الله: لم أجد في شيء من طرق أحاديث الاستخارة تعيين ما يقرأ فيهما» عمدة القاري: ٥/ ٥٢٥.

(٢) صلاة الاستخارة فضلها وأحكامها: أحمد محمد الشرقاوي، ص: ١٧.

(٣) الأذكار للنووي، ص: ١١٥.وقد ذهب زين الدين العراقي إلى أن الإمام الغزالي سبق النووي في اختيار هاتين الآيتين، ثم اختار ـ أي العراقي ـ آيتي القصص والأحزاب.
قلت: وقد سبق العراقيَّ في ذلك الإمام القرطبيُّ في الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ٣٠٧.
وانظر الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: ٣/ ٣٥٤.

(٤) صلاة الاستخارة فضلها وأحكامها: أحمد محمد الشرقاوي، ص: ١٧ ـ ١٨. كما أن سورة الإخلاص اشتملت على التوحيد القولي، وسورة الكافرون اشتملت على التوحيد العملي، =

يقول الإمام الغزالي: «فمن همّ بأمر وكان لا يدري عاقبته، ولا يعرف أن الخير في تركه أو في الإقدام عليه، فقد أمره رسول اللَّه ﷺ بأن يصلي ركعتين. يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، وفي الثانية الفاتحة و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾»(١).

٢ ـ وقال الإمام أبو عبد اللَّه القرطبي (ت٦٧١هـ): «واختار بعض المشايخ أن يقرأ في الركعة الأولى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٢)، وفي الركعة الثانية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٣)، وكل حسن»(٤).

وهاتان الآيتان مناسبتان لنفسية المستخير، لما اشتملتا عليه من تفويض الأمر لصاحب الأمر، فهو سبحانه المقدر والمدبر، لا راد لحكمه ولا معقب لأمره، وهو تعالى الفعال لما يريد، والواجب على العبد أن يرضى بحكم اللَّه تعالى(٥).

٣ ـ وقد جمع الحافظ ابن حجر بين الرأيين السابقين، فاختار أن يقرأ المستخير في الركعة الأولى بسورة «الكافرون» وآية سورة «القصص»، وفي الثانية بسورة «الإخلاص» وآية سورة «الأحزاب».

= ولذلك كان النبي ﷺ يقرأ بهما في ركعتي الفجر وركعتي الطواف وغير ذلك. انظر قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية، ص: ١٦٨.المكتبة العصرية، ط١/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(١) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي: ١/ ١٨٤.

(٢) سورة القصص، آية: ٦٨.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٦، وهذه الآية نزلت في قصة زينب بنت جحش رضي اللَّه عنها، عندما اختارت عدم الزواج من زيد بن حارثة رضي اللَّه عنه، فبين اللَّه تعالى بأنه لا اختيار لها فيما قضاه اللَّه ورسوله، ولما طلقها زيد وأراد النبي ﷺ الزواج منها، استخارت اللَّه تعالى خوفا من تقصيرها في حقه ﷺ. انظر شرح النووي على مسلم: ٩/ ٢٨٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد اللَّه القرطبي: ١٣/ ٣٠٧.

(٥) صلاة الاستخارة فضلها وأحكامها: أحمد محمد الشرقاوي، ص: ١٨ ـ ١٩.

يقول: «والأكمل أن يقرأ في كل منهما السورة والآية، الأوليين في الأولى، والأخريين في الثانية»[١].

وعموما فمن قرأ بسورتي «الكافرون» و«الإخلاص»، أو بغيرهما من السور والآيات، فذلك واسع[٢].

(١) فتح الباري: ١١/ ٢٠٩. وانظر صلاة الاستخارة فضلها وأحكامها: لأحمد محمد الشرقاوي، ص: ١٩.

(٢) المدخل لابن الحاج المالكي: ٤/ ٣٧.

المبحث الثالث

هل لصلاة الاستخارة زمان ومكان معينان؟

أولاً

وقتها

لم يحدد النبي ﷺ وقتا معينا لصلاة الاستخارة، إذ الأصل أن يصليها المسلم في أي وقت شاء. لكن رغم ذلك فإن هذه الصلاة من النوافل ذوات الأسباب والأمور العارضة، وسببها هو: طلب الخير من اللَّه تعالى في الأمور التي يقع فيها التردد والحيرة.

وقد اختلف العلماء في أداء النوافل التي لها سبب في أوقات الكراهة، فذهب مالك وأبو حنيفة إلى المنع، وذهب الشافعي وطائفة من العلماء إلى جواز ذلك بلا كراهة.

قال النووي:

«أجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في هذه الأوقات يعني الأوقات المنهي عن الصلاة فيها واتفقوا على جواز الفرائض المؤداة فيها.

واختلفوا في النوافل التي لها سبب، كصلاة تحية المسجد، وسجود التلاوة، والشكر، وصلاة العيد، والكسوف، وفي صلاة الجنازة، وقضاء الفوائت.

ومذهب الشافعي وطائفة، جواز ذلك كله بلا كراهة، ومذهب أبي حنيفة وآخرين، أنه داخل في النهي لعموم الأحاديث»[1].

(١) شرح مسلم للنووي: ٦/ ١١٠.

وقد رجح الشيخ ابن باز القول بجواز أداء الصلاة التي لها سبب في أوقات الكراهة، وقال: «إن هذا القول هو أصح الأقوال، وهو مذهب الشافعي وإحدى الروايتين عن أحمد، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وبه تجتمع الأخبار، واللَّه أعلم»[(١)].

والراجح في المسألة أن يصليها في غير وقت النهي، إلا في أمر يخشى فواته قبل خروج وقت النهي، فلا بأس أن يستخير ولو في وقت النهي، أما إذا كان الأمر واسعا، فلا يجوز أن يستخير وقت النهي إلا في أمر يفوت، واللَّه أعلم[(٢)].

وبما أن الاستخارة تشمل الصلاة والدعاء معاً، فإن هناك أوقاتا شريفة يستحب فيها الدعاء بصفة عامة، كالثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبة، وليلة القدر، ويوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة، ووقت الأسحار...[(٣)].

ثانياً
مكانها

أما بخصوص مكان صلاة الاستخارة، فلم يحدد لها النبي ﷺ مكانا معينا، لكن يبقى البيت هو المكان المستحب فيه الاستخارة، لورود عدة أحاديث في «استحباب فعل صلاة التطوع في البيوت، وأن فعلها فيها أفضل من فعلها في المساجد، ولو كانت المساجد فاضلة، كالمسجد الحرام ومسجده ﷺ ومسجد بيت المقدس»[(٤)].

فعن زيد بن ثابت رضي اللَّه عنه، أن النبي ﷺ قال: «أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»[(٥)].

---

(١) تعليقات الشيخ ابن باز على فتح الباري: ٢/ ٧٠.

(٢) شرح رياض الصالحين للشيخ العثيمين: ٢/ ٥٢.

(٣) إحياء علوم الدين: ١/ ٢٦٨. دعاء الرسول ﷺ لعبد اللَّه حجاج، ص: ٣١. الأذكار للنووي، ص: ٣٧١.

(٤) انظر: نيل الأوطار: ٣/ ٨٨.

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الأذان، باب صلاة الليل، حديث رقم: ٧٣١. ومسلم: كتاب=

وعن جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده، فليجعل لبيته نصيبا من صلاته، فإن اللَّه جاعل في بيته من صلاته خيرا»[(١)].

قال الإمام النووي[(٢)]: « إنما حث على النافلة في البيت، لكونه أخفى وأبعد من الرياء، وأصون من المحبطات، وليتبرك البيت بذلك وتنزل فيه الرحمة والملائكة، وينفر منه الشيطان كما جاء في الحديث»[(٣)].

= صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، حديث رقم: ١٧٠٩.

(١) أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، حديث رقم: ١٧٠٦.

(٢) شرح النووي على مسلم: ٦/ ٦٧ ـ ٦٨.

(٣) إشارة إلى الحديث النبوي: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يُذكر اللهُ فيه، مثل الحي والميت». أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، حديث رقم: ١٧٠٨.

المبحث الرابع

النيابة في صلاة الاستخارة

هل يجوز للمسلم أن يستخير لغيره؟ الصحيح أنه لم يرد في السنة النبوية حديث يصرح باستخارة المسلم لغيره، وظاهر حديث جابر أن الإنسان لا ينوب عن غيره في الاستخارة.

فقد قال رسول اللَّه ﷺ: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل...» الحديث، وهو خطاب موجه لكل مسلم هم بأمر من الأمور.

لكن لما كانت بعض الأحاديث عامة في حث المسلم على تقديم المنفعة لأخيه المسلم، كلما استطاع إلى ذلك سبيلا، رأى بعض العلماء جواز النيابة في صلاة الاستخارة، استنادا إلى قوله ﷺ: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»[(١)].

قال الشيخ محمد الشنواني الشافعي (ت١٢٣٣هـ):

«وظاهر الحديث أن الإنسان لا يستخير لغيره، وليس كذلك، فقد ورد أن الإنسان يستخير لغيره، وربما يؤخذ من قوله عليه الصلاة والسلام: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه»، ومن جملة النفع الاستخارة للغير[(٢)].

قلت: والأَوْلى أن يجتهد المسلم في استخارة اللَّه بنفسه، دون حاجة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الطب، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، رقم: ٥٦٢٠.

(٢) شرح مختصر ابن أبي جمرة لمحمد الشنواني، ص: ١٥٤. حاشية العدوي على الخرشي: ٣٨/١.

إلى من ينوب عنه في ذلك، لأن صلاة الاستخارة من العبادات البدنية المحضة التي لا تجوز فيها النيابة[١].

(١) قال الإمام الشاطبي في الموافقات: « مقصود العبادات الخضوع للّه والتوجه إليه، والتذلل بين يديه والانقياد تحت حكمه، وعمارة القلب بذكره، حتى يكون العبد بقلبه وجوارحه حاضرا مع الله، ومراقبا له غيرغافل، وأن يكون ساعيا في مرضاته وما يقرب إليه على حسب طاقته. والنيابة تنافي هذا المقصود وتضاده، لأن معنى ذلك أن لا يكون العبد عبدا، ولا المطلوب بالخضوع والتوجه خاضعا ولا متوجها، إذا ناب عنه غيره في ذلك... ولو صحت النيابة فى العبادات البدنية، لصحت فى الأعمال القلبية، كالإيمان وغيره من الصبر والشكر، والرضى والتوكل، والخوف والرجاء، وما أشبه ذلك». الموافقات، ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤.وانظر: النيابة في العبادات: محمد عقلة الإبراهيم، ص١٣.دار الضياء ط١/ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

المبحث الخامس

معنى قول النبي ﷺ «من غير الفريضة»

المقصود من قول النبي ﷺ «من غير الفريضة»، أن يصلي المسلم ركعتين بنية الاستخارة سوى الصلاة المفروضة، كصلاة الصبح مثلا[١]، فلا يحصل التسنن بوقوع الدعاء بعد صلاة الفريضة.

قال ابن حجر: «قوله ﷺ «من غير الفريضة»، فيه احتراز عن صلاة الصبح مثلا»[٢].

وهل هاتان الركعتان شاملتان لجميع السنن والرواتب بدون تمييز أو تقييد؟ فالظاهر من خلال قول النبي ﷺ: «من غير الفريضة»، أن ذلك عام يشمل مطلق السنن والرواتب.

قال الإمام النووي: «تكون الصلاة ركعتين من النافلة، والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب، وبتحية المسجد وغيرها من النوافل»[٣].

وعلق ابن حجر على كلام النووي بقوله:

---

(١) يرى ابن علان الشافعي وغيره جواز صلاة الاستخارة بالصلاة المفروضة، لكن بشرط أن ينوي الاستخارة لحصول الثواب، يقول: «قوله: «من غير الفريضة» بيان للأكمل، وإلا فيحصل فضلها إذا صلى فريضة أو راتبة ونوى بها الاستخارة، فإن لم ينوها، سقط عنه الطلب» دليل الفالحين: ٣/ ٢٠. حاشية العدوي على الخرشي: ١/ ٣٧. حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، ص: ١٥٥. ولست أدري ما الدليل الذي بنوا عليه هذا القول!

(٢) الفتح: ١١/ ٢٠٨. وقال أحمد الهلالي: «ما صدر به ابن حجر هو الظاهر، فالاحتياط إفراد الاستخارة بركعتيها» كشف الغطا: للتملي، صفحة ١٣ من المخطوط.

(٣) الأذكار، ص: ١١٥.

«وفيه نظر، ويظهر أن يقال: إن نوى تلك الصلاة بعينها وصلاة الاستخارة معاً أجزأ، بخلاف ما إذا لم ينو». وقال: «ويحتمل أن يريد النبي ﷺ بالفريضة: عينها وما يتعلق بها، فيحترز عن الراتبة كركعتي الفجر مثلا»[١].

والذي يمكن ترجيحه في هذه المسألة، هو جواز الاستخارة في النافلة الراتبة وغير الراتبة، وإن كان الأوْلى أن تكون في غير النافلة الراتبة وتحية المسجد[٢].

(١) الفتح: ١١/٢٠٨.
(٢) صلاة الاستخارة: أحمد الشرقاوي، ص: ١٦ ـ ١٧.

المبحث السادس

تكرار صلاة الاستخارة

إذا استخار المسلم ربه للمرة الأولى، لكنه بقي في حيرة من أمره، ولم يتبين له أي اتجاه يسلكه، هل الفعل أم الترك، فماذا يفعل؟

في هذه الحالة يعيد صلاة الاستخارة مرة أخرى، ويختار لها أحسن الأوقات، حتى يتبين له وجه الصواب، ويطمئن قلبه.

قال بدر الدين العيني: «فإن قُلتَ: هل يستحب تكرار الاستخارة في الأمر الواحد، إذا لم يظهر له وجه الصواب في الفعل أو الترك ما لم ينشرح صدره لما يفعل؟ قلتُ: بلى، يستحب تكرار الصلاة والدعاء لذلك»[(١)].

لكن هل لهذا التكرار عدد معين حددته السنة النبوية؟

لم يثبت حديث صحيح في تحديد عدد معين لتكرار صلاة الاستخارة، ولذلك فلا حد لتكرارها، ويجوز للمستخير أن يعيدها بصلاتها ودعائها أكثر من مرة، ما دام مترددا ومتحيرا في أمره[(٢)].

أما حديث أنس بن مالك في تقييد الاستخارة بسبع مرات، ففي سنده مقال[(٣)]، وعلى فرض صحته، فإن التقييد فيه بالسبع، خرج مخرج الغالب،

---

(١) عمدة القاري: ٥/ ٥٢٥.

(٢) صلاة الاستخارة: فضلها وأحكامها، أحمد محمد الشرقاوي، ص: ٢٧. وعن عروة بن الزبير، أن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب النبي ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر يستخير اللَّه فيها شهرا، ثم أصبح يوما وقد عزم اللَّه له، فقال: « إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها، وتركوا كتاب الله، وإني واللَّه لا أشوب كتاب اللَّه بشيء أبدا »، رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، ١/ ٧٨. مؤسسة الكتب الثقافية، ط٢/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧.

(٣) حديث تكرار صلاة الاستخارة سبعا، أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» عن=

إذ أن ظهور انشراح الصدر، لا يتأخر عن السبع في الغالب[١].

صحيح أن النبي ﷺ كان إذا دعا، دعا ثلاث مرات، كما في حديث عبد اللَّه بن مسعود رضي اللَّه عنه، أن النبي ﷺ: «كان إذا دعا، دعا ثلاثا، وإذا سأل، سأل ثلاثا»[٢].

قال النووي: «فيه استحباب تكرار الدعاء ثلاثا»[٣].

لكن استحباب تكرار الدعاء، لا يختص بدعاء معين، بل هو استحباب عام يشمل جميع الأدعية، بما فيها صلاة الاستخارة[٤]، ولذلك نجد عبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنه، يستخير اللَّه تعالى ثلاثا في قضية نقض الكعبة وبنائها من جديد.

ففي صحيح مسلم عن عطاء قال: «لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية، حين غزاها أهل الشام، فكان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير، حتى قدم الناس الموسم. يريد أن يجرئهم أو يحربهم على أهل الشام، فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس، أشيروا عليّ في الكعبة أنقضها ثم أبني بناءها، أو أصلح ما وهى منها؟ قال ابن عباس: فإني قد فرق لي رأي فيها.

= أنس بن مالك. وضعفه العلماء. قال بدر الدين العيني: « وقد ورد في حديث تكرار الاستخارة سبعا في عمل اليوم والليلة لابن السني من رواية إبراهيم ابن البراء، قال: حدثني أبي عن جده قال: قال رسول اللَّه ﷺ: يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات، ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه. قال النووي في الأذكار: إسناده غريب فيه من لا أعرفهم. وقال بدر الدين العيني: قال شيخنا زين الدين: كلهم معروفون، ولكن بعضهم معروف بالضعف الشديد...». وقال عنه ابن حجر: سنده واه جدا. انظر عمدة القاري للعيني: ٥/ ٥٢٥. الأذكار للنووي، ص: ١١٦. فتح الباري: ١١/ ٢١١.

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان: ٣/ ٣٥٧.

(٢) أخرجه مسلم عن عبد اللَّه بن مسعود في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم: ٤٥٤١.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٢/ ١٥٢.

(٤) قال بدر الدين العيني: «نعم قد يستدل للتكرار بأن النبي ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثا». عمدة القاري: ٥/ ٥٢٥.

أرى أن تصلح ما وهى منها، وتدع بيتا أسلم الناس عليه، وأحجارا أسلم الناس عليها، وبعث عليها النبي ﷺ. فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته، ما رضي حتى يُجِدَّهُ، فكيف بيت ربكم؟ إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري.

فلما مضى الثلاث، أجمع رأيه على أن ينقضها، فتحاماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء حتى صعده رجل، فألقى منه حجارة، فلما لم يره الناس أصابه شيء تتابعوا. فنقضوه حتى بلغوا به الأرض. فجعل ابن الزبير أعمدة، فستر عليها الستور حتى ارتفع بناؤه...» إلى آخر الحديث[١].

بقيت حالة أخرى، وهي أن المستخير إذا كرر الاستخارة مرات عديدة، ومع ذلك بقي في حيرة من أمره، ولم ينقذف في قلبه نور من اللَّه يخرجه من هذه الحيرة.

في هذه الحالة، ما عليه إلا أن يراجع نفسه، ويبحث عن مكمن الخلل فيها[٢]، لأن الاستخارة صلاة ودعاء، ولا يقدم عليها إلا من حسنت علاقته مع ربه ومع نفسه ومع غيره.

وإذا لم يستجب للداعي، فربما لأنه لم يستوف الشروط والآداب اللازمة لقبول الدعاء، وهي باختصار:

- الإخلاص، والدعاء بالخير.
- حضور القلب وخشوعه، وانكساره وذله بين يدي الرب سبحانه، لأن اللَّه لا يقبل دعاء قلب غافل لاه.
- أن يكون مطعم الداعي ومشربه وملبسه حلالاً، فإن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبا، وأنى يستجاب لعبد مطعمه وملبسه ومشربه حرام؟

(١) صحيح مسلم: كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، حديث رقم: ٣١٣٥.
(٢) الاستخارة والاستشارة لمحمد صالح. برنامج يسألونك، إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، ١٧ ذو الحجة ١٤٢٨هـ/ ٢٨ دجنبر ٢٠٠٧م، شريط سمعي.

ـ ألا يدعو الداعي بإثم أو قطيعة رحم، ولا يستعجل في دعائه فيقول دعوت فلم يستجب لي[١].

كما أن دعوة المؤمن الصادق لا ترد، فهي بين إحدى ثلاث:

ـ إما أن يستجاب له في الدنيا.

ـ وإما أن يدخر له إلى يوم القيامة.

ـ وإما أن يكفر عنه الذنوب التي اقترفها[٢].

(١) لما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي» صحيح البخاري: كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، حديث رقم: ٦٣٤٠. وأخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، حديث رقم: ٦٨٢٨ . ولما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم وما لم يستعجل. قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: دعوت وقد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجاب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي، حديث رقم: ٦٨٣٠.

(٢) دعاء الرسول ﷺ: عبد اللَّه حجاج، ص٣٣و٤٩.

المبحث السابع

ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟

اختلف العلماء في ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة على قولين:

القول الأول:

لا يُشترط انشراح النفس عقب صلاة الاستخارة، وإنما يمضي المستخير إلى ما أراد، سواء انشرحت نفسه أم لا.

قال الشيخ كمال الدين الزملكاني[(١)]: «إذا صلى الإنسان ركعتي الاستخارة لأمر، فليفعل بعدها ما بدا له، سواء انشرحت نفسه له أم لا، فإن فيه الخير وإن لم تنشرح له نفسه. قال: وليس في الحديث اشتراط انشراح النفس»[(٢)].

ويستدل لهذا القول بحديث عبد اللَّه بن مسعود: «إذا أراد أحدكم أمراً فليقل...» وفي آخره: «ثم يعزم»[(٣)]. أي يمضي لما أراد سواء انشرحت نفسه أم لا.

كما يستدل له بقول عبد اللَّه بن الزبير رضي اللَّه عنه: «إني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على أمري»، وذلك في قضية نقض الكعبة وبنائها من جديد[(٤)].

---

(١) هو محمد بن علي بن عبد الواحد كمال الدين الزملكاني الشافعي، قاضي القضاة. قال عنه الذهبي: عالم العصر، من بقايا المجتهدين، ومن أذكياء أهل زمانه، درَّس وأفتى وصنف، توفي سنة ٧٢٧هـ. انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي: ٩/ ١٩١.

(٢) طبقات الشافعية للسبكي: ٩/ ٢٠٦. فضل اللَّه الصمد شرح الأدب المفرد، لفضل اللَّه الجيلاني: ٢/ ١٦٢.

(٣) فتح الباري: ١١/ ٢١٠.

(٤) تقدم تخريجه في المبحث السابق.

وممن ذهب إلى هذا القول أيضا: العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، والحافظ زين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ)، والحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)[١].

القول الثاني:

يمضي المستخير بعد الاستخارة إلى ما انشرح له صدره، وسبق إليه قلبه. وهو مذهب الإمام النووي في الأذكار، قال: «وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره»[٢].

ويستدل لهذا القول بحديث أنس بن مالك: «إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبعاً ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك، فإن الخير فيه»[٣].

وممن ذهب إلى هذا القول أيضا: بدر الدين بن جماعة (ت٧٣٣هـ)، وابن الحاج صاحب المدخل[٤].

والمراد بانشراح الصدر كما قرره العدوي هو ميل الإنسان وحبه للشيء، من غير هوى للنفس، أو ميل مصحوب بغرض ظاهر أو باطن[٥].

ولذلك قال بدر الدين بن جماعة: ينبغي للمستخير أن يجاهد نفسه ويفرغ قلبه من جميع الخواطر، حتى لا يكون مائلاً إلى فعل ذلك الأمر أو تركه، فحينئذ يقدم بعد الاستخارة على ما انشرح له صدره، وسبق إليه قلبه، فإن الخير فيه[٦].

---

(١) فتح الباري: ١١/ ٢١٠. الفتوحات الربانية: ٣/ ٣٥٧. ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي، مخطوط: ص ٣٢.

(٢) الأذكار، ص: ١١٥.

(٣) قال ابن حجر: «وهذا الحديث لو ثبت لكان هو المعتمد، لكن سنده واه جدا... والمعتمد أنه لا يفعل ما ينشرح به صدره مما كان له فيه هوى قوي قبل الاستخارة»، وإلا فما الفائدة من صلاة الاستخارة!؟ فتح الباري: ١١/ ٢١١. صلاة الاستخارة: أحمد الشرقاوي، ص: ٢٧. وقد تقدم الكلام عن حديث أنس في المبحث السابق.

(٤) الفتوحات الربانية: ٣/ ٣٥٦. المدخل: ٤/ ٤٠.

(٥) حاشية العدوي: ١/ ٣٨. الموسوعة الفقهية الكويتية: ٣/ ٢٤٧.

(٦) الفتوحات الربانية: ٣/ ٣٥٦. حاشية العدوي: ١/ ٣٨.

□ **النوم بعد الاستخارة:**

أما النوم بعد صلاة الاستخارة، حتى يرى المستخير رؤيا تبين له الإقدام على الأمر أو الإحجام عنه، فلا دليل عليه من الشرع، بل هو من بدع الاستخارة، ولا يجوز الاعتقاد أن ذلك شرط في صحة الاستخارة[١].

قال ابن الحاج: «وبعضهم يستخير الاستخارة الشرعية، ويتوقف بعدها حتى يرى مناما يفهم منه فِعْل ما استخار فيه أو تَرْكه، أو يراه غيره له، وهذا ليس بشيء؛ لأن صاحب العصمة ﷺ، قد أمر بالاستخارة والاستشارة، لا بما يُرى في المنام، ولا يضيف إلى الاستخارة الشرعية غيرها؛ لأن ذلك بدعة، ويخشى من البدعة إذا دخلت في شيء لا ينجح أو لا يتم»[٢].

قلت: لكن قد يرى المستخير رؤيا في المنام بعد الاستخارة، وهو يعتقد جازما أن الرؤيا ليست شرطاً في صحة الاستخارة، فلا بأس في هذه الحالة أن يستأنس بهذه الرؤيا، ويستشير فيها أهل الخير والصلاح، واللَّه أعلم.

---

(١) قال محمد الشنواني: «ولا يشترط في الاستخارة أن تكون بنوم»، حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، ص: ١٥٥.

(٢) المدخل: ٤/ ٣٥ ـ ٣٦.

الفصل الخامس

أحكام تتعلق بدعاء الاستخارة

* المبحث الأول: الحكمة من تقديم الصلاة على الدعاء
* المبحث الثاني: نية الدعاء ومحلها من صلاة الاستخارة
* المبحث الثالث: دعاء الاستخارة قبل السلام أم بعده؟
* المبحث الرابع: استحباب الذكر قبل دعاء الاستخارة وبعده
* المبحث الخامس: هل حفظ الدعاء بألفاظه الثابتة عن النبي ﷺ شرط في صحة الاستخارة؟
* المبحث السادس: استقبال القبلة ورفع اليدين عند الدعاء
* المبحث السابع: وقفة مع دعاء الاستخارة

المبحث الأول

الحكمة من تقديم الصلاة على الدعاء

علمنا النبي ﷺ الكيفية التي نستخير بها اللَّه عز وجل، وأمرنا بصلاة ركعتين قبل دعاء الاستخارة، ففي الحديث: «إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك...».

يقول الحافظ ابن حجر: «ثم يقول»، هو ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة»[1].

ولما كانت أحسن أحوال المسلم، هي التي يكون واقفا فيها بين يدي الله، وساجداً له، فقد أمرنا النبي ﷺ أن نقدم صلاة ركعتين قبل دعاء الاستخارة، بها نطرق أبواب الرحمن، وبها نستعطف مَن بيده الخير والإحسان.

وقد وردت في السنة النبوية أدعية كثيرة عن النبي ﷺ، ولم يشترط فيها صلاة معينة، بينما الصلاة في الاستخارة شرط من شروطها.

فهل هذا أمر تعبدي محض لا يعقل له معنى، أم له معنى معقول؟ فإن قلنا بأنه تعبد محض، فلا مجال للبحث، وإن قلنا بأنه معقول المعنى، فنحتاج إذاً إلى بيان الحكمة في ذلك:

قال ابن أبي جمرة: «الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء، أن المراد بالاستخارة: حصول الجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فيحتاج إلى قَرْعِ باب المَلِكِ بأدبٍ وحالٍ يناسب حال المستخير وعظمة المستخار منه، ولاَ شيء

(١) فتح الباري: ١١/ ٢٠٩.

لذلك أنجع، ولا أنجح من الصلاة، لما فيها من تعظيم اللَّه والثناء عليه، والافتقار إليه مآلا وحالا، وذكره عز وجل، وتلاوة كتابه الذي به مفاتيح الخير، من الشفاء والهدى والرحمة وغير ذلك»[١].

وفي المدخل لابن الحاج المالكي (ت ٧٣٧هـ): « ثم انظر رحمنا اللَّه تعالى وإياك إلى حكمة أمره عليه الصلاة والسلام المكلَّفَ بأن يركع ركعتين من غير الفريضة، وما ذاك إلا أن صاحب الاستخارة يريد أن يطلب من اللَّه تعالى قضاء حاجته، وقد مضت الحكمة أن من الأدب قرع باب من تريد حاجتك منه، وقرع باب المولى سبحانه وتعالى إنما هو بالصلاة، لقوله عليه الصلاة والسلام: «إن أحدكم إذا كان في صلاته فإنه يناجي ربه»[٢].

ولأنها جمعَتْ بين آداب جمّة، فمنها خروجه عن الدنيا كلها وأحوالها، بإحرامه بالصلاة. ألا ترى إلى الإشارة برفع اليدين عند الإحرام إلى أنه خَلَّف الدنيا وراء ظهره، وأقبل على مولاه يناجيه. ثم ما فيها من الخضوع والندم، والتذلل بين يدي المولى الكريم بالركوع والسجود»[٣].

والصلاة لها تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولاسيما إذا أُعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً، فما استُدفِعَتْ شُرورُ الدنيا والآخرة، ولا استُجْلِبَتْ مصالِحُهُما بمثل الصلاة، وسر ذلك أن الصلاة صلة باللَّه عز وجل، وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تُفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه عز وجل، والعافية والصحة، والغنية والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه[٤].

---

(١) بهجة النفوس: ٢/ ٨٨ بتصرف. وانظر فتح الباري: ١١/ ٢٠٩.

(٢) عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن أحدكم إذا صلى يناجي ربه، فلا يتفلن عن يمينه، ولكن تحت قدمه اليسرى» صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب المصلي يناجي ربه عزوجل، حديث رقم: ٥٣١.

(٣) المدخل لابن الحاج المالكي: ٤/ ٣٦.

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: ٣/ ١٦٨.

المبحث الثاني

نية الدعاء ومحلها من صلاة الاستخارة

أشار حديث جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنهما في صلاة الاستخارة، إلى ثلاث مسائل أساسية لها علاقة بالنية وهي:

١ ـ الهمّ: «إذا هم أحدكم بالأمر».

٢ ـ الصلاة: «فليركع ركعتين».

٣ ـ الدعاء: «ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك...» إلى آخر الدعاء.

لكن مسألة النية في دعاء الاستخارة، تحتمل أوجهاً عديدة، وذلك لعدم التصريح بها في الحديث من جهة، ولعموم قوله ﷺ: «من غير الفريضة» من جهة ثانية، إذ يشمل النوافل بصفة عامة، فكان لابد من تحديد محل نية الدعاء من صلاة الاستخارة، وهي لا تخلو من خمسة أوجه:

هم ونية قبل الصلاة، وهم ونية أثناء الصلاة، وهم ونية بعد الصلاة، وهم قبل الصلاة ونية أثناءها، وهم قبل الصلاة ونية بعدها.

والجدول الآتي يوضح هذه الأوجه، مع بيان الجائز منها وغير الجائز.

محل النية	صفتها	حكمها
هم ونية قبل الصلاة.	أن يهمه الأمر قبل الصلاة، وينوي صلاة ودعاء الاستخارة، فيصلي ركعتين ويأتي بالدعاء المشروع.	هذه الحالة جائزة بلا خلاف، لظاهر قوله ﷺ: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل...» الحديث.

محل النية	صفتها	حكمها
هم ونية أثناء الصلاة.	أن يصلي ركعتين نافلة من غير نية الاستخارة، ثم يهمه الأمر وينوي دعاء الاستخارة أثناء الصلاة.	الظاهر أنها تجزئ في هذه الحالة، ما دام أن الهم والنية حصلا أثناء الصلاة ولم يحصلا بعدها، واللَّه أعلم.
همّ ونية بعد الصلاة.	أن يصلي ركعتين نافلة من غير نية الاستخارة، ثم يهمّه الأمر وينوي دعاء الاستخارة بعد الصلاة.	الصحيح أنها لا تجزئ. قال ابن حجر: «ويبعد الإجزاء لمن عرض له الطلب بعد فراغ الصلاة، لأن ظاهر الخبر أن تقع الصلاة والدعاء بعد وجود إرادة الأمر»[1].
همّ قبل الصلاة ونية أثناءها.	أن يهمّه الأمر قبل الصلاة، ويصلي ركعتين نافلة من غير نية الاستخارة، ثم ينوي دعاء الاستخارة أثناء الصلاة.	الظاهر أنها تجزئ مادام أن الهمّ حصل قبل الصلاة، واللَّه أعلم.
همّ قبل الصلاة ونية بعدها.	أن يهمّه الأمر قبل الصلاة، ويصلي ركعتين من غير نية الاستخارة، ثم ينوي دعاء الاستخارة بعد الصلاة.	الظاهر أنها جائزة. قال الحافظ زين الدين العراقي: «إن كان همَّه الأمر قبل الشروع في الراتبة ونحوها، ثم صلى من غير نية الاستخارة، وبدا له بعد الصلاة الإتيان بدعاء الاستخارة فالظاهر حصول ذلك»[2].

(١) فتح الباري: ١١/ ٢٠٨.

(٢) نيل الأوطار للشوكاني: ٣/ ٨٣.

المبحث الثالث

دعاء الاستخارة قبل السلام أم بعده؟

تعددت آراء العلماء في دعاء الاستخارة، هل يكون قبل السلام أم بعده؟ وإذا كان قبل السلام، فهل يكون في السجود أم بعد التشهد؟

فذهب كل من أبي عبد اللَّه القرطبي وابن أبي جمرة وابن الحاج من علماء المالكية، وبدر الدين العيني من الحنفية، إلى أن الدعاء يكون بعد السلام.

قال القرطبي: «. . .ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام»[1]، وذكر الدعاء.

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية من الحنابلة، الدعاء قبل السلام، على اعتبار أن النبي ﷺ كان أكثر دعائه قبل السلام. قال:

«يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها، قبل السلام وبعده، والدعاء قبل السلام أفضل، فإن النبي ﷺ أكثر دعائه كان قبل السلام، والمصلي قبل السلام لم ينصرف، فهذا أحسن، واللَّه تعالى أعلم»[2].

وذهب الحافظ ابن حجر من الشافعية إلى جواز الدعاء بعد السلام، وأثناء الصلاة، في السجود وبعد التشهد، فقال:

«والمراد بصلاة الاستخارة أن يقع الدعاء عقبها أو فيها. . . وقول النبي ﷺ «ثم يقول»، ظاهر في تأخير الدعاء عن الصلاة، فلو دعا به في

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٣/ ٣٠٧. وانظر المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٧، وعمدة القاري: ٥/ ٥٢٣.

(٢) مجموع الفتاوي لابن تيمية: ٢٣/ ١٧٧.

أثناء الصلاة، احتمل الإجزاء، ويحتمل الترتيب على تقديم الشروع في الصلاة قبل الدعاء، فإن موطن الدعاء في الصلاة: السجود أو التشهد»[١].

قلت: والملاحظ من هذه الأقوال كلها، أنها تشترك في القول بجواز الدعاء بعد السلام، وهو القول الذي يمكن ترجيحه، لقول النبي ﷺ: «ثم يقول»، فهو ظاهر في أن الدعاء المذكور يكون بعد الفراغ من الصلاة[٢]، وأنه لا يضر تأخيره عن الصلاة ما لم يطل الفصل، كما لا يضر الفصل بكلام آخر يسير، خصوصا إذا كان من آداب الدعاء، لأنه أتى بـ «ثم» المقتضية للتراخي[٣].

(١) فتح الباري: ١١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، بتصرف.

(٢) وقد تقدم الكلام عن الحكمة من تقديم الصلاة على الدعاء في المبحث الأول من هذا الفصل.

(٣) عمدة القاري للعيني: ٥/ ٥٢٣. نيل الأوطار: ٣/ ٨٣.

المبحث الرابع

استحباب الذكر قبل دعاء الاستخارة وبعده

وإن لم يفتتح النبي ﷺ دعاء الاستخارة بالحمد والثناء ويختم بهما، فإن العلماء استحبوا ذلك، لعموم الأدلة التي تحث على الثناء على الله، والصلاة على رسوله ﷺ في كل الأدعية، ليكون الدعاء أقرب إلى الإجابة والقَبول[١].

قال الإمام النووي رحمه الله: «ويستحب افتتاح الدعاء المذكور دعاء الاستخارة وختمه بالحمد للَّه والصلاة والتسليم على رسول اللَّه ﷺ»[٢].

وفي المدخل لابن الحاج رحمه الله: «وينبغي أن لا يفعلها المكلَّف إلا بعد أن يمتثل ما مضى من السنة في أمر الدعاء، وهو أن يبدأ أولاً بالثناء على اللَّه سبحانه وتعالى، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يأخذ في دعاء الاستخارة المتقدم ذكره، ثم يختم بالصلاة على النبي ﷺ»[٣].

□ **أفضلية الذكر على الدعاء:**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله[٤]: «الذكر أفضل من الدعاء: الذكر ثناء على اللَّه عز وجل بجميل أوصافه وآلائه وأسمائه، والدعاء سؤال العبد حاجته، فأين هذا من هذا؟ ولهذا جاء في الحديث: «من شغله

(١) قال النووي في الأذكار: «أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد للَّه تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول اللَّه ﷺ، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة»، ص: ١١٣.

(٢) الأذكار للنووي، ص: ١١٥.

(٣) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٨.

(٤) الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم، ص: ١٠٦.

ذكري عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[(١)].

ولهذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد اللَّه تعالى، والثناء عليه بين يدي حاجته، ثم يسأل حاجته، كما في حديث فضالة بن عبيد: أن رسول اللَّه ﷺ، سمع رجلا يدعو في صلاته لم يحمد اللَّه تعالى، ولم يصل على النبي ﷺ. فقال رسول اللَّه ﷺ: عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه عز وجل والثناء عليه، ثم يصلي على النبي، ثم يدعو بعد بما شاء» رواه الإمام أحمد والترمذي وقال حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم في صحيحه[(٢)].

□ تقديم الذكر على الدعاء سنة نبوية:

وردت في السنة النبوية عدة أحاديث، أكد فيها النبي ﷺ على حمد اللَّه والثناء عليه، والصلاة على نبيه ﷺ بين يدي كل دعاء[(٣)]، ومنها:

ـ عن فضالة بن عبيد رضي اللَّه عنه قال: بينا رسول اللَّه ﷺ قاعد، إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني. فقال رسول اللَّه ﷺ: عَجِلْتَ أيها المصلي. إذا صليت فقعدت، فاحمد اللَّه بما هو أهله، وصل عليّ، ثم ادعه. قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك، فحمد اللَّه وصلى على النبي ﷺ. فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي، ادع تُجَب»[(٤)].

ـ وعن علي رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «كل دعاء محجوب حتى يصلى على النبي ﷺ»[(٥)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ، رقم: ٢٨٥٠. وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، رقم: ١٣٣٥.

(٢) ورواه كذلك أبو داود، رقم: ٣٤٨١. والنسائي، رقم: ١٢٨٤. وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم: ٦٤٨.

(٣) قال ابن علان رحمه اللَّه عن حمد اللَّه تعالى والصلاة على نبيه ﷺ: «هما سنتان في كل دعاء» دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: ٣/ ٢١٠.

(٤) صحيح الترغيب للألباني، رقم: ١٩٥٣.

(٥) الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رقم: ٣٧٥٤. والبيهقي في الشعب عن=

□ فوائد تقديم الذكر على الدعاء:

من فوائد تقديم الذكر والثناء، أنه يجعل الدعاء مستجابا، فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد. فإذا انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه، كان أبلغ في الإجابة وأفضل، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله، وصرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته.

وأنت ترى في المشاهد ـ وللَّه المثل الأعلى ـ أن الرجل إذا توسل إلى من يريد معروفه بكرمه وجوده وبره، وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته، كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته، فإذا قال له: أنت جودك قد سارت به الركبان، وفضلك كالشمس لا ينكر ونحو ذلك، وقد بلغت بي الحاجة والضرورة مبلغا لا صبر معه ونحو ذلك. كان أبلغ في قضاء حاجته من أن يقول ابتداء: أعطني كذا وكذا[1].

□ صيغ في الثناء على اللَّه تعالى، والصلاة على رسوله ﷺ:

للمستخير أن يختار أي صيغة لتمجيد اللَّه تعالى والثناء عليه، وكذا الصلاة على النبي ﷺ، ففي حديث فضالة بن عبيد السابق ذكره، لم يأمر النبي ﷺ الرجل بصيغة معينة، وإنما اكتفى بقوله له: «فاحمد اللَّه بما هو أهله، وصل عليّ، ثم ادعه».

ـ وهذه بعض النماذج من صيغ الحمد والثناء، والصلاة على رسول اللَّه ﷺ:

ـ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير[2].

= علي مرفوعا. قال الحافظ ابن حجر: «وأخرج الحديث أيضا الترمذي موقوفا على عمر بن الخطاب»، وقد رواه معاذ بن الحارث عن أبي قرة مرفوعا، وأخرجه الواحدي وأخرجه الطبراني في الأوسط موقوفا، والحديث حسن بمجموع طرقه كما أشار إلى ذلك الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير، رقم: ٤٣٩٩. انظر صحيح الدعاء المستجاب للشيخ محمد الرافعي، ص٢٢.

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ص: ١٠٩، بتصرف.

(٢) قال رسول اللَّه ﷺ: «من قال: «لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، =

ـ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، واللَّه أكبر[١].

ـ سبحان اللَّه وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته[٢].

ـ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، اللَّه أكبر كبيرا، والحمد للَّه كثيرا، سبحان اللَّه رب العالمين، لا حول ولا قوة إلا باللَّه العزيز الحكيم[٣].

ـ اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد[٤].

ـ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[٥].

= وهو على كل شيء قدير»، مخلصا بها روحه، مصدقا بها لسانه، إلا فتق له السماء فتقا، حتى ينظر إلى قائلها من أهل الأرض، وحق لعبد نظر إليه أن يعطيه سؤله»، رواه النسائي في السنن الكبرى، حديث رقم: ٩٨٥٦، وقال الألباني: إسناده صحيح. انظر كلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب الحنبلي بتصحيح الألباني، ص: ٦١.

(١) عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لأن أقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس» صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم: ٦٧٤١.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، حديث رقم: ٦٨٠٧.

(٣) صحيح مسلم، ، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، حديث رقم: ٦٧٤٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب هل يُصلى على غير النبي ﷺ؟ حديث رقم: ٦٣٦٠.

(٥) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿**إن اللَّه وملائكته يصلون على النبي**﴾. حديث رقم: ٤٧٩٧.

المبحث الخامس

هل حفظ الدعاء بألفاظه الثابتة عن النبي ﷺ شرط في صحة الاستخارة؟

من الأسئلة التي تطرح حول دعاء الاستخارة: هل من الضروري حفظ هذا الدعاء عن ظهر قلب، بصيغته الثابتة عن النبي ﷺ بدون نقصان أو زيادة؟ أم يجوز للمستخير أن يقرأه من ورقة أو كتاب، أو يؤديه بالمعنى؟

مما لا شك فيه أن للحفظ أهمية كبيرة في تأدية دعاء الاستخارة على الوجه المطلوب شرعا[1]، إلا أنه في بعض الأحيان قد يتعذر على البعض حفظه عن ظهر قلب.

وهذه قضية عين تختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، وذلك حسب استطاعة واجتهاد المستخير.

أولاً

الحفظ

الأوْلى والأفضل للمستخير أن يحفظ الدعاء بألفاظه الثابتة في حديث الاستخارة، فالنبي ﷺ «اختار لنا ألفاظاً مُنتقاة جامعة لخيري الدنيا والآخرة، حتى قال الراوي للحديث في صفتها على سبيل التخصيص والحض على التمسك بألفاظها وعدم العدول إلى غيرها: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن». والقرآن قد عُلِمَ

(١) خصوصا في عصرنا الحالي، عصر المعلوميات، فالحمد للَّه وسائل التسجيل والحفظ متوفرة، وباستطاعة المسلم أن يسجل هذا الدعاء ويستمع إليه مرات عديدة حتى يحفظه.

أنه لا يجوز أن يغيَّر ولا يزاد فيه، ولا ينقص منه، وإذا نُصَّ فيه على الحكم نصا لا يحتمل التأويل لا يُرجع لغيره .

و إذا كان الأمر كذلك، فلا يعدل عن تلك الألفاظ المباركة التي ذكرها عليه الصلاة والسلام في الاستخارة إلى غيرها من الألفاظ التي يختارها المرء لنفسه»[١] .

وهذا هو السر في تشبيه تعليم هذا الدعاء بتعليم القرآن الكريم، لشدة حاجة المسلم إليهما معاً، والاعتناء التام بهما.

قال ابن أبي جمرة: «التشبيه في تَحَفُّظ حروفه وترتب كلماته، ومنع الزيادة والنقص منه، والدرس له والمحافظة عليه، ويحتمل أن يكون من جهة الاهتمام به والتحقق لبركته والاحترام له، ويحتمل أن يكون من جهة كون كل منهما عُلم بالوحي»[٢] .

ثانياً

القراءة من ورقة أو كتاب لمن يحسن القراءة

إذا لم يستطع المستخير حفظ الدعاء بعد بذل الجهد وكان يستطيع القراءة، فلا بأس بقراءته من ورقة أو كتاب، بألفاظه الثابتة عن النبي ﷺ، قياسا على جواز قراءة القرآن من المصحف في النوافل[٣] .

ولا شك أن في كلام النبي ﷺ من السر ما ليس في غيره، وفي الصيغة الواردة عنه ﷺ حكمة وفائدة، وخصوصية لا نعلمها، وإلا لما حرص عليه الصلاة والسلام على أن يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن[٤] .

---

(١) المدخل لابن الحاج المالكي: ٤/ ٣٦.

(٢) بهجة النفوس: ٢/ ٨٧. وانظر فتح الباري: ١١/ ٢٠٨.

(٣) الاستخارة والاستشارة لمحمد صالح. برنامج يسألونك، إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، ١٧ ذو الحجة ١٤٢٨هـ/ ٢٨ دجنبر ٢٠٠٧م، شريط سمعي. وقال الإمام مالك: لا بأس بقيام الإمام بالناس في رمضان في المصحف. انظر: مدونة الإمام مالك برواية سحنون: ١/ ٢٨٦. مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د ت).

(٤) الفقه الواضح، لمحمد بكر إسماعيل: ١/ ٢٨٧.

ثالثاً

الدعاء بالمعنى

وإذا لم يكن المستخير قادراً على القراءة، فلا بأس بأن يدعو بأسلوبه الخاص، بشرط أن يحافظ على المعنى، وأن يفهم ما يقوله، واللَّه تعالى يقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1].

وعموما فلا ينبغي أن يعتذر العبد بجهله أو سوء حفظه، لاسيما في أمور الدين، وليحمل نفسه على الاجتهاد في حفظ هذا الدعاء، بصيغته الثابتة عن النبي ﷺ، لأنه لا غنى له عن استخارة ربه عز وجل في كثير من الأمور[2].

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

(٢) الفقه الواضح، لمحمد بكر إسماعيل: ١/ ٢٨٧، بتصرف.

المبحث السادس

استقبال القبلة ورفع اليدين عند دعاء الاستخارة

أولاً

استقبال القبلة عند دعاء الاستخارة

ورد في استقبال القبلة عند الدعاء من فعل النبي ﷺ عدة أحاديث[١]، منها: حديث عبد اللَّه بن عباس عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنهما قال: «لما كان يوم بدر، نظر رسول اللَّه ﷺ إلى المشركين وهم أَلْفٌ، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا.

فاستقبل نبي اللَّه ﷺ القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تُهْلِكْ هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَد في الأرض فما زال يهتف بربه، مَادّاً يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه من منكبيه...» إلى آخر الحديث[٢].

قال الإمام النووي: «فيه استحباب استقبال القبلة في الدعاء»[٣].

ولما كانت الاستخارة عبارة عن صلاة ودعاء، كان استقبال القبلة مستحبا للمستخير، وهو يدعو اللَّه تعالى.

---

(١) انظر فتح الباري: ١١/ ١٦٣.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم: ١٤٧٩.

(٣) شرح النووي على مسلم: ١٢/ ٨٤.

ثانياً

رفع اليدين عند دعاء الاستخارة

رفع اليدين في الأدعية مشروع، لفعله ﷺ وأصحابه والأمة من بعدهم، ولما في ذلك من الخضوع والتذلل والتضرع إلى اللَّه تعالى. وهذا ينطبق على دعاء الاستخارة، وغيره من الأدعية المشروعة.

فعن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه: «أن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأى بياض إبطيه»[(١)].

وقال أبو موسى الأشعري رضي اللَّه عنه: «دعا النبي ﷺ ثم رفع يديه، ورأيتُ بياض إبطيه»[(٢)].

وعن سلمان رضي اللَّه عنه ، عن النبي ﷺ قال: «إن اللَّه حَيِيٌّ كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صِفْراً خائبتين»[(٣)].

(١) أخرجه البخاري: كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء، حديث رقم٦٣٤١.
(٢) أخرجه البخاري معلقا في كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء.
(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين. انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني: ٣/ ١٢٨.

المبحث السابع

وقفة مع دعاء الاستخارة

- «اللهم»: هذه اللفظة من أرفع ما يستفتح به الدعاء[١].
- «أستخيرك بعلمك» أي: أطلب منك الهداية إلى الخير، مستعينا بعلمك الذي أحاط بكل معلوم، وأحصى كل ما كان وما يكون وما سيكون، فبحق هذا العلم، وفقني إلى ما فيه الخير لي، فأنت وحدك العليم بكل خير وشر، المحيط بكل نفع وخير[٢].
- «وأستقدرك بقدرتك» أي: أطلب منك أن تجعل لي على ذلك قدرة. ويحتمل أن يكون المعنى أطلب منك أن تقدره لي، والمراد بالتقدير التيسير[٣].
- «وأسألك من فضلك العظيم»: فالمسئول والمأمول هو الله، والفضل كله بيده، يتفضل على من يشاء بما يشاء، فمن توجه بالسؤال إلى مولاه دون مخلوق، واستحْضر سعة فضل ربه عز وجل وتوكل عليه، ونزل بساحة كرمه، فلا شك في نُجح سعي من هذا حاله، ففضله تعالى عظيم لا يحده حد، ولا يقيده قيد، ولا يحصيه عد، من هنا فلا يتوجه العبد بالسؤال إلا إليه، وصدق من قال:

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب
اللَّه يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يُسأل يغضب[٤]

(١) بهجة النفوس: ٢/ ٨٨. حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، ص: ١٥٥.
(٢) صلاة الاستخارة: أحمد الشرقاوي، ص: ٢١.
(٣) الفتح: ١١/ ٢٠٩.
(٤) صلاة الاستخارة: أحمد الشرقاوي، ص: ٢٢.

ـ «فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب»: إشارة إلى أن العلم والقدرة للَّه وحده، وليس للعبد من ذلك إلا ما قدره اللَّه له، وكأنه قال: أنت يا رب تقدر قبل أن تخلق فِيَّ القدرة، وعندما تخلقها فيَّ وبعدما تخلقها[١].

ـ «اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر»: في هذه اللحظة على المستخير أن يذكر اسم الأمر المستخار فيه،[٢] ثم يُتم الدعاء ويقول: «خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري»، ومثاله:

ـ اللَّهم إن كنت تعلم أن دراستي في التخصص الفلاني، خير لي في ديني ومعاشي...

ـ اللَّهم إن كنت تعلم أن التجارة الفلانية، خير لي في ديني ومعاشي...

ـ اللَّهم إن كنت تعلم أن شرائي للمنزل الفلاني، خير لي في ديني ومعاشي...

ـ اللَّهم إن كنت تعلم أن زواجي من فلانة بنت فلان، خير لي في ديني ومعاشي...

ـ اللَّهم إن كنت تعلم أن تأليفي للكتاب الفلاني، خير لي في ديني ومعاشي...

ـ اللَّهم إن كنت تعلم أن سفري إلى البلد الفلاني، خير لي في ديني ومعاشي...

ـ «أو قال في عاجل أمري وآجله»: الشك هنا من الراوي في أيهما قال عليه الصلاة والسلام، وإذا كان كذلك، فينبغي للمكلف أن يحتاط لنفسه في

(١) الفتح: ١١/ ٢٠٩.

(٢) جاء في رواية، قوله ﷺ: «ثم يسميه بعينه» بعد قوله: «إن كنت تعلم أن هذا الأمر...» (صحيح البخاري: كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿**قل هو القادر**﴾، رقم: ٧٣٩٠). وسواء نطق المستخير بهذا الأمر أو استحضره بقلبه عند الدعاء، فلا بأس. انظر حاشية التاودي على صحيح البخاري: ٦/ ٤٠. وحاشية العدوي على شرح الخرشي على مختصر خليل: ١/ ٣٧.

تحصيل بركة لفظه عليه الصلاة والسلام على القطع، فيأتي بهما معا[١].

وقدّم الدين لأنه الأهم في جميع الأمور، فإنه إذا سلم الدين فالخير حاصل، تعب صاحبه أو لم يتعب، وإذا اختل الدين فلا خير بعده[٢].

- «فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه»: فمن رضي بما اختاره له سيده العالم بعواقب الأمور كلها، وبمصالح الأشياء جميعها، بعلمه القديم الذي لا يتبدل ولا يتحول، فقد سعد السعادة العظمى[٣].
- «وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله»: الشك من الراوي، وقد تقدم الكلام عنه.
- «فاصرفه عني واصرفني عنه»: أي حتى لا يبقى قلبي ـ بعد صرف الأمر عنه ـ متعلقا به، وفيه دليل لأهل السنة أن الشر من تقدير اللَّه على العبد، لأنه لو كان يقدر على اختراعه، لقدر على صرفه، ولم يحتج إلى طلب صرفه عنه[٤].
- «واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به»: والسر في ذلك أن لا يبقى قلب المستخير متعلقا بهذا الخير، فلا يطمئن خاطره.

والرضا: سكون النفس إلى القضاء، لأنه إذا قدر له الخير ولم يرض به كان مُنَكَّدَ العيش آثماً بعدم رضاه بما قدره اللَّه له، مع كونه خيراً له[٥].

فقد اشتمل هذا الدعاء على المعارف الإلهية والحقائق الإيمانية، التي من جملتها التوكل والتفويض، قبل وقوع المقدور، والرضا بعده، وهو ثمرة التوكل. والتفويض علامة صحته، فإن لم يرض المسلم بما قضي له، فتفويضه معلول فاسد[٦].

---

(١) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٧.
(٢) بهجة النفوس: ٢/ ٨٩. حاشية الشنواني على مختصر ابن أبي جمرة، ص: ١٥٦.
(٣) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٣٧.
(٤) الفتح: ١١/ ٢١٠.
(٥) بهجة النفوس: ٢/ ٩٠. نيل الأوطار: ٣/ ٨٤. الفتح: ١١/ ٢١٠.
(٦) مدارج السالكين، لابن القيم: ١/ ٥٣٠. مكتبة الصفا، ط١: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

ملاحق

ـ الملحق الأول: خطبة في الاستخارة

ـ الملحق الثاني: خطبة في الاستشارة

ـ الملحق الثالث: أقوال مأثورة في الاستخارة والاستشارة

الملحق الأول

خطبة في الاستخارة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأشهد أن لا إله إلا الله، إنه كان بعباده خبيراً بصيراً. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله هاديا ونذيراً، وداعياً إلى اللَّه بإذنه وسراجاً منيراً.

اللَّهم صل وسلم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فيا أيها الإخوة الصالحون: يقول ربنا الكريم في محكم التنزيل، بعد أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2].

وعن جابر بن عبد اللَّه رضي عنهما قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول:

«إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللَّهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللَّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال: عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت

(١) هذه الخطبة للأخ الفاضل عبد الكريم أوسعيد. خطيب جمعة بمسجد الحرمين، الحي المحمدي الدار البيضاء.

(٢) سورة القصص، آية: ٦٨.

تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به»[١].

أيها الأحباب الصالحون: اتقوا اللَّه تعالى، واعلموا أن اللَّه عز وجل خلق الإنسان في هذه الحياة ورزقه من الطيبات، وفضله بالعقل على كثير من المخلوقات، لكن العقل البشري يتسم بالضعف في بعض الأوقات، فيقف متحيراً مضطربا، إذا عرض له أمران أو أكثر، وهو لا يدري وجه الصواب فيها.

فيبقى الإنسان متردداً بين الإقدام والإحجام، والإقبال والإدبار، وتلتبس عليه الأمور. لاسيما إذا كان الأمر المتردد فيه، يتوقف عليه مسار مهم من مسارات هذا الإنسان، كاختيار شريكة الحياة، أو شريك التجارة، أو شعبة من الشعب في ميدان الدراسة... إلى غير ذلك من الشؤون الدنيوية التي تسبب الحيرة والاضطراب.

وقد كان العرب في الجاهلية إذا عرض لهم أمر من هذه الأمور، استقسموا بالأزلام، وهي قِدَاحٌ فيها أسهم مكتوب على بعضها «افعل» وعلى البعض الآخر «لا تفعل». فإذا عزم أحدهم على سفر أو زواج أو تجارة، استقسم بها، فإذا أُمر ائتمر، وإذا نُهي انتهى.

كما يعتمدون في ذلك على «الطِيَرَة»، وهي أنهم كانوا ينفرون الطير عن أوكارها، فإذا نفرت ذات اليمين مضى في حاجته، وهو «السانح» عندهم. وإذا نفرت ذات الشمال أحجم وأدبر، وهو «البارح» عندهم.

فأبطل رسول اللَّه ﷺ اعتقاداتهم الباطلة بقوله:

«لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»[٢]، وقوله: «اللَّهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»[٣].

---

(١) رواه الجماعة إلا مسلما.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الطب، باب لا هامة ولا صفر، حديث رقم: ٥٧٥٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢/ ٢٢٠، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣/ ٥٤، رقم الحديث: ١٠٦٥.

أيها الأحباب الصالحون: إن من رحمة الشارع الحكيم، أن لا يبطل عملاً من أعمال الجاهلية إلا وجاء ببديل عنه، مما هو أصلح وأفضل للناس، فأبدلنا هذه الخرافات والأوهام والتخمينات الجاهلية، بصلاة الاستخارة، والتي يفوض العبد فيها أمره إلى ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[1]، وذلك لما تحققه صلاة الاستخارة من راحة نفسية وطمأنينة روحية، لأن المؤمن يعلم كل العلم بأن خالقه لا يوجهه إلا لما فيه الخير، فيرتاح باله ويهدأ ضميره، ويطمئن خاطره.

كما أن التجاء المسلم إلى صلاة الاستخارة في الظروف الصعبة التي يمر بها، دليل على قوة إيمانه وارتباطه الوثيق باللَّه سبحانه وتعالى، لأنه يلجأ إليه في كل أحواله وأفعاله وشؤونه، بخلاف ضعاف الإيمان، الذين إذا هَمَّهُم أمر من الأمور، فزعوا إلى الطيرة والكهنة والمشعوذين وأصحاب الأبراج... وغير ذلك من الطرق المحرمة والبدع المنكرة، والتي لا صلة لها بديننا الحنيف.

أيها الإخوة المسلمون: إن صلاة الاستخارة دواء لمرض الإعجاب والاستبداد بالرأي، حيث يفوض المسلم أمره إلى ربه ويشركه معه في أموره. وكيف لا يُبَارَكُ في هذه الأمور التي كان الحق سبحانه هو المستخار فيها؟!

والخطأ كل الخطأ أيها الأحبة ـ بل ليس من شأن العاقل ـ أن يبادر إلى تنفيذ كل ما خطر بباله، دون استخارة اللَّه عز وجل، لأنه سيكون عرضة للزلل، وهذا من شأن المتكل على نفسه، الغافل عن ذكر ربه.

كما أنه يصاب بالإعجاب برأيه، وكما يقول المَثل «كُلَّ مُجْرٍ بالخلاءِ يُغَر»، إذ يعتقد دائما بأنه لا فرس يسبق فرسه، لأنه منفرد في خلائه، ولو خرج إلى الساحة، لتبين له خطأ اعتقاده.

فإذا استخار المسلم ربه، وأعاد الاستخارة حتى اطمأنت نفسه إلى أمر ما، عزم وتوكل، وصمم وجزم، لينهي حالة التردد والاضطراب، مصداقاً

(١) سورة غافر، آية: ٤٤.

لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

فاتقوا اللَّه عباد الله، وأحيوا هذه السنة المهجورة في أنفسكم، وعلموها لأولادكم، فإنها سر من الأسرار الربانية، وكنز من الكنوز النبوية.

اللَّهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللَّهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى اللَّه وسلم على عبده ونبيه محمد، وآله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

الملحق الثاني

خطبة في الاستشارة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه الذي فتح لعباده طريق الفلاح، وأرشدهم إلى ما فيه الخير والبر والتقى والصلاح، وأمرهم بالاجتماع على الحق، وجعل أمرهم شورى بينهم، ليتحقق لهم الفوز والنجاح، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، فالق الحب والنوى وفالق الإصباح.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، الذي بددت رسالته ظلمات الجهل والظلم، كما بدد ظلام الليل نور الصباح، وصلى اللَّه عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما أشرق الفجر ولاح، وسلم تسليما.

أما بعد:

أيها الناس، اتقوا اللَّه تعالى واستقيموا على أوامره، وطبقوها في أموركم العامة والخاصة إن كنتم تريدون السعادة في الدنيا والآخرة، واعلموا أن من خصال المؤمنين وطريق المتقين، وسبيل الذين يريدون الوصول إلى الغايات والأهداف النافعة، أن يتبادلوا النصح فيما بينهم، وأن يتشاوروا في الأمور التي تهمهم.

ولا بد للتشاور في الأمور من شروط يتعين تحقيقها قبل إجراء المشاورة، لا بد أن يكون التشاور مع إنسان مخلص يشعر لشعورك، ويتألم لآلامك ويسر بسرورك، وإلا فلا خير لك في مشاورته، لأنه العدو الخفي، ولا بد أن يكون التشاور مع إنسان عارف بالأمور، بمصادرها وموارداها، فمشاورة الجاهل جهل وحمق، لأن الجاهل وإن كان حسن

(١) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، للشيخ محمد بن صالح العثيمين: ١/ ٢٠٢.

النية، إلا أن جهله وعدم معرفته بالأمور، قد يوقع في المحذور.

والناس من هذه الناحية يختلفون بحسب معرفتهم، فأهل العلم والدين نستشيرهم في الأمور الدينية، وأهل البيع والسلع نستشيرهم في أمور البيع والشراء، وكل إنسان نستشيره فيما يكون من اختصاصه، وربما يكون للشخص اختصاص ومعرفة في عدة أمور، فنستشيره فيها.

ولا بد أن يكون التشاور مع إنسان ذي دين وتقوى للَّه عز وجل، لأن صاحب الدين لا ينالك منه غش، فإن المؤمن المتقي يعلم أنه لا يظهر كلمة من فمه، إلا حوسب عليها يوم القيامة، فتجده يحاسب نفسه قبل أن يقدم على إخراج الكلمة، كما أنه يحاسب نفسه عند الأفعال، فلا يدخل في فعل إلا وقد حاسب نفسه، كيف يدخل وكيف يخرج، فإذا اجتمع الإيمان والمعرفة في شخص، فناهيك به أهلا للمشورة.

فعلى الإنسان أن يختار للمشورة أهل الإيمان والمعرفة والنصح، وعلى الإنسان الذي أدلى إليه أخوه بمشورة، أن يشير عليه بما يعتقده أصلح له في دينه ودنياه، وأن لا يحابي في مشورته وينظر إلى هواه، فإن بعض الناس إذا استشاره أخوه في أمر من الأمور، ورأى هواه وميله إلى جهة، حاباه في ذلك وأشار عليه بها، مع أن غيرها أصلح منها، وهذا خطأ فاحش وغش لمستشيرك.

فالواجب عليك أن تشير عليه بما هو أصلح، فإن أشكل عليك، فأخبره بأنك متوقف في ذلك، ولتكن مشورتك عن درس للأمور وبصيرة فيها، بحيث لا تقدم عليها إلا بعد التروي والبحث من جميع النواحي، خصوصا في الأمور الهامة والأمور العامة، فإن المسئولية فيها تكون أعظم وأكبر، فتتطلب التروي والدرس أكثر وأكثر، ومن أكبر العون على ذلك أن يناقش الرأي إذا طرح من جميع جوانبه، وتورد عليه الإيرادات والأسئلة التي يمكن أن توجه إليه، فإن سلم منها وتخلص، فقد تبين أنه رأي سديد، وإن لم يتخلص مما يورد عليه، فليطلب رأي آخر أسدَّ منه.

فمتى استعان الإنسان بالله، وسلك السبل التي توصل إلى الحق، قاصدا بذلك الحق، هداه اللَّه إليه.

أعوذ باللَّه من الشيطان الرجيم، قال اللَّه تعالى: ﴿فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ * وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[1].

اللَّهم اجعلنا من هؤلاء السادة المفلحين، ووفقنا لما فيه صلاحنا وصلاح أمتنا في أمر الدنيا والدين، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين، وصل اللَّهم على عبدك ونبيك محمد، وآله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

(١) سورة الشورى، آية: ٣٦ ـ ٣٨.

الملحق الثالث

أقوال مأثورة في الاستخارة والاستشارة

ـ الرضا بعد القضاء، والاستخارة قبل القضاء[١].

ـ المقدور يكتنفه أمران: الاستخارة قبل وقوعه، والرضا بعد وقوعه، فمن سعادة العبد أن يجمع بينهما[٢].

ـ قال بعض الحكماء: من أعطي أربعاً لم يمنع أربعاً: من أعطي الشكر، لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة، لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة، لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة، لم يمنع الصواب[٣].

ـ «الاستخارة توكل على اللَّه وتفويض إليه، واستقسام بقدرته وعلمه، وحسن اختياره لعبده، وهي من لوازم الرضى به ربا، الذي لا يذوق طعم الإيمان من لم يكن كذلك، وإن رضي بالمقدور بعدها، فذلك علامة سعادته»[٤].

ـ «من ترك الاستخارة والاستشارة، يخاف عليه من التعب فيما أخذ بسبيله، لدخوله في الأشياء بنفسه، دون الامتثال للسنة المطهرة وما أحكمته في ذلك، إذ أنها لا تُستعمل في شيء إلا عمته البركات، ولا تُتْرك من شيء إلا حصل فيه ضد ذلك»[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ١٠/ ٤٦.

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية، ص: ٣٦.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي: ١/ ١٨٤. سراج الملوك للطرطوشي، ص: ٢٤٤. نشر رياض الريس، ط١/ ١٩٩٠.

(٤) زاد المعاد لابن القيم: ٢/ ٤٢٩.

(٥) المدخل لابن الحاج: ٤/ ٤٠.

ولا تعطين الرأي من لا يريده فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه[١]

ـ «إن على العبد أن يشاور وأن يستخير الله، وأن يتأمل قليلا، فإذا غلب على ظنه الرأي الأصوب والمسلك الأحسن، أقدم بلا إحجام، وانتهى وقت المشاورة والاستخارة، وعزم وتوكل، وصمم وجزم، لينهي حياة التردد والاضطراب»[٢].

ـ وقال عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه: الرجال ثلاثة:

ـ رجل تَرِدُ عليه الأمور فيسدِّدُها برأيه.

ـ ورجل يشاور فيما أشكل عليه، وينزل حيث يأمره أهل الرأي.

ـ ورجل حائر بائر، لا يأتمر رُشدا، ولا يطيع مُرشِدا[٣].

ـ قال أحمد حسن الزيات: «ليستِ الشجاعةُ أن تَقْبَلَ الرأي الذي يُعجِبُك، بل الشجاعة أن تتقبَّل الرأي الآخَرَ»[٤].

ـ قال الإمام الشافعي:

إذا حار أمرك في معنيين ولم تدر حيثُ الخطا والصواب

فخالف هواك فإن الهوى يقود النفوس إلى ما يُعابُ[٥]

ـ قال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورةَ فاستعِنْ بعزمِ نصيحٍ أو مشورةِ حازِمِ

ولا تَحْسَبِ الشُّورى عليك غَضاضة فإنّ الخوافي قُوَّةٌ للقَوادِمِ[٦]

ـ وقال بعض الحكماء: نصف رأيك مع أخيك، فشاوره ليكمل لك الرأي.

وقال بعض الأدباء: من استغنى برأيه ضلّ، ومن اكتفى بعقله زلّ.

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، ص: ٦٤.

(٢) لا تحزن: عائض القرني، ص: ٤٨٣.

(٣) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص: ٢٨٩.

(٤) إكسير الحِكَم والأقوال الخالدة: مصطفى فكري، ص: ٥١.

(٥) ديوان الإمام الشافعي، ص: ٢١.

(٦) إكسير الحِكَم والأقوال الخالدة: مصطفى فكري، ص: ٥١.

وقال بعض البلغاء: الخطأ مع الاسترشاد، أحمد من الصواب مع الاستبداد[١].

ـ «ما ندم من استخار الخالق، وشاور المخلوقين وتثبت في أمره، فقد قال اللَّه تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ﴾[٢]»[٣].

ـ قال الأرجاني:

أَقْرِنْ برأيك رأي غيرك واستشِرْ ... فالحقُّ لا يخفى على اثنين

للمرءِ مرآةٌ تُريه وجهه ... ويرى قَفَاهُ بِجَمْعِ مرآتين

ـ وقال أيضا:

شَاوِرْ سِواكَ إذا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ ... يوماً وإن كنتَ من أهل المشورات

فالعين تنظُرُ منها ما دَنَا ونَأَى ... ولا ترى نفسَها إلا بمرآةِ[٤]

ـ صلاة الاستخارة «من الكنوز التي أظهرها اللَّه تعالى على يد رسوله عليه الصلاة والسلام، فلا ينبغي لعاقل هَمَّ بأمر ترْكها»[٥].

ـ قال ابن المقفع: المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأياً، فإنه يزدادُ بالمشورة عقلاً، كالنّار تزداد بالوَدَكِ ضَوءًا[٦].

ـ قال عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما: «إن الرجل ليستخير اللَّه فيختار له، فيسخط على ربه، فلا يلبث أن ينظر في العاقبة، فإذا هو قد خار له»[٧].

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص: ٢٩٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣) الكلم الطيب لابن تيمية بتصحيح الألباني، ص: ٦٩. الوابل الصيب لابن القيم، ص: ١٢٨.

(٤) إكسير الحِكَم والأقوال الخالدة: مصطفى فكري، ص: ٤٩.

(٥) شرح الدردير على مختصر خليل: ١/ ٣٥.

(٦) إكسير الحِكَم والأقوال الخالدة: مصطفى فكري، ص: ٥٣.

(٧) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لابن القيم، ص: ٨٧. أما الحديث الذي روي عن أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنه، أن النبي ﷺ كان إذا أراد الأمر قال: «اللهم خر لي واختر لي»، فقد ضعفه الترمذي في سننه: كتاب الدعوات عن رسول=

ـ الخيرة فيما اختاره الله[١].

ـ «إن المستشير وإن كان أفضل من المشير، فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط[٢] ضوءاً... ألا ترى أن إبراهيم عليه السلام أُمر بذبح ابنه عَزْمَةً لا مشورةَ فيها، فحمله حسن الأدب وعلمه بموته في النفوس، على الاستشارة فيه، فقال لابنه: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[٣]»[٤].

= اللَّه ﷻ. حديث رقم: ٣٥١٦. وقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زنفل، وهو ضعيف عند أهل الحديث». كما ضعفه النووي في الأذكار، ص: ١١٥، وابن حجر في الفتح: ١١/ ٢٠٧، والألباني في السلسلة الضعيفة، حديث رقم: ١٥١٥، وضعيف الجامع الصغير، حديث رقم: ٤٣٣٠.

(١) مَثَل مشهور على ألسنة الناس. قال العجلوني في «كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس»: ١/ ٣٨٩، رقم: ١٢٧٣: «معناه صحيح، لكن لا أعلمه حديثا ولا أثراً». دار الكتب العلمية، ط٣/ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

(٢) السليط: الزيت.

(٣) سورة الصافات، آية: ١٠٢.

(٤) سراج الملوك للطرطوسي، ص: ٢٤٣.

قسم الدراسة

ترجمة المؤلف[١]

هو محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد التملي السوسي المالكي، من علماء القرن الثالث عشر الهجري، كان حيا سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م، وهي السنة التي أنهى فيها رسالته في الاستخارة.

وتسميته بالتملي نسبة إلى «أَمَّلْنْ» على غير قياس وهو حوض كبير بالأطلس الصغير شمالي مدينة تافراوت المغربية[٢].

والتمليون من الأسر العلمية السوسية المشهورة، برز منهم عدد وافر من العلماء والفقهاء والأدباء، خاصة في العصر السعدي[٣].

عاش المؤلف في عصر السلطان المولى سليمان بن محمد العلوي (١٢٠٦هـ ـ ١٢٣٨هـ)، وهو عصر تميز بالثورات والفتن السياسية، خاصة في أواخر حكم المولى سليمان، وما وقع فيه من «فتنة البربر التي جرت معها فتن أُخر»[٤].

وهذا ما عبر عنه المؤلف بلسان الأسف والحسرة، إذ يقول: «هذا ما يتعلق ببعض ألفاظ الدعاء، مع كون الفكر موزعا والقلب كسير مجزعا، لما لا يخفى على كل لبيب من تنقل الأمور والأحوال وترادف أمواج الفتن والأهوال، فكادَ الذهن أن يعوزه ذلك عن تأمل ما أراده من الأقوال، لاسيما مع تحري الصواب فيها للأنقال، نسأل اللّه اللطف في الحال والمآل»[٥].

---

(١) للأسف لم أقف على ترجمة ولو مختصرة للمؤلف، وما استقيته عنه وعن عصره، مأخوذ من رسالته في الاستخارة وبعض كتب التاريخ والتراجم.

(٢) معلمة المغرب بإشراف محمد حجي: ٨/ ٢٥٥٦.

(٣) انظر سوس العالمة للمختار السوسي، ص: ١٢١ وما بعدها. رجالات العلم العربي في سوس. والمعسول: الجزء ١٧. وانظر أيضا معلمة المغرب: ٨/ ٢٥٥٦.

(٤) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا: لأحمد بن خالد الناصري: ٧/ ١٤٢.

(٥) صفحة ١٠ من المخطوط، وانظر الاستقصا للناصري: ٧/ ١٤٤.

من شيوخه الذين صرح بهم في هذه الرسالة: عبد القادر بن شقرون (ت١٢١٩هـ) والذي أخذ عنه السلطان المولى سليمان أيضا[١].

□ **وصف المخطوط:**

اعتمدت في تحقيق هذا المخطوط على نسخة واحدة، وقفت عليها بالخزانة الملكية بالرباط برقم ٥٢٤٧، تتكون من تسع عشرة صفحة، وخطها مغربي.

ومسطرة المخطوط ثمانية عشرة سطراً، تتراوح كلمات كل سطر بين ٧ و١٣ كلمة، مع وجود فراغ بالهامش خال من الحواشي والطرر.

ولم أتمكن بعد جهد طويل من الحصول على نسخ أخرى، إلا أن النسخة المعتمدة واضحة نسبيا، قليلة الأخطاء، وخطها واضح مقروء.

□ **نسبة الرسالة لصاحبها:**

توجد في الصفحة الأولى من المخطوط مقدمة تثبت نسبة الرسالة لصاحبها، وهي: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم، وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله. يقول العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه دنيا وأخرى، محمد بن أحمد التِّمْلِي لطف اللَّه به، آمين».

وقد أعاد المؤلف ذكر اسمه كاملا في الصفحة العاشرة بقوله: «قال مقيد هذه الحروف ـ ختم اللَّه له بالسعادة بجاه النبي ﷺ، ونجاه من الأعمال القبيحة ـ محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد التملي».

□ **عملي في التحقيق:**

بذلت جهدي قدر الإمكان في إخراج النص كما أراد صاحبه، كما

(١) كان ابن شقرون من العلماء المرموقين بالحضرة الإدريسية، خلال النصف الثاني من القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر. اشتغل بالتدريس وتولى خطة القضاء، كما برز في علم الحديث، ولذلك كان يحضر مجالس الحديث السلطانية التي كانت تقام خلال شهر رمضان، خاصة في عهد المولى سليمان. انظر شجرة النور الزكية: ١/ ٥٣٧. الفكر السامي: ٢/ ٦٢٥. معلمة المغرب: ١٦/ ٥٣٩٦.

حاولت إغناء النص ببعض التعليقات تتميما للفائدة، وبالإضافة إلى ذلك قمت بـ:

١ ـ توثيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

٢ ـ وضع عناوين مناسبة لكل فقرة بين معقوفتين [ ] تسهل قراءة الرسالة وفهمها، أما الكلمات الموجودة بين معقوفتين داخل المتن، فهي إضافات اقتضاها سياق المعنى.

٣ ـ وضع أرقام متبوعة بخط مائل إشارة إلى نهاية الصفحة من المخطوط.

٤ ـ ترجمة موجزة لأهم الأعلام المذكورين في الرسالة.

٥ ـ توثيق أهم النقولات التي وقفت عليها.

٦ ـ شرح بعض الكلمات الغامضة تتميما للفائدة.

□ عنوان الرسالة:

جرت العادة أن يُذكر العنوان في مقدمة الكتاب، إلا أن التملي رحمه اللَّه رأى أن يذكره في آخر الكتاب، إذ قال: «وسميت هذا التأليف بكشف الغطا عن مراد الموحد في دعاء الاستخارة» (ص: ١٧).

□ مؤلفات في الاستخارة:

بالإضافة إلى رسالة التملي رحمه الله، فقد أفرد بعض العلماء القدامى موضوع الاستخارة بالتأليف، ومن هذه الرسائل:

١ ـ الاستخارة والاستشارة: لأبي عبد اللَّه أحمد بن سليمان الزبيري الشافعي (ت٣١٧هـ)[١].

٢ ـ الإنارة والاستنارة في مسألة الاستخارة: لقوام الدين المرعشي (ت٧٨٠هـ)[٢].

٣ ـ رسالة في الاستخارة: للشيخ محمود بن محمود المغلوي الوفائي (ت٩٤٠هـ)[٣].

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢/ ١٣٨٩. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ١/ ١٤٩.
(٢) معجم المؤلفين: ٨/ ١٣٤.
(٣) كشف الظنون: ١/ ٨٤٤.

٤ ـ رسالة في الاستخارة: لأحمد بن عبد السلام البحراني (كان حيا سنة ١٠٢٨هـ)[١].

٥ ـ مشكاة الاستنارة في معنى حديث الاستخارة: لعبد البر بن عبد القادر بن محمد الفيومي الحنفي (ت١٠٧١هـ)[٢].

٦ ـ رسالة في استحسان الاستخارة الشائعة عند كثير من الصوفية: للشيخ إبراهيم الكوراني الشافعي (ت١١٠١هـ)[٣].

٧ ـ البشارة لطلاب الاستخارة: لأحمد بن صالح بن حاجي الدرازي (ت١١٢٤هـ)[٤].

(١) معجم المؤلفين: ١/ ٢٧٣.

(٢) خلاصة الأثر للمحبي: ٢/ ٢٩٣.

(٣) هذه الرسالة ذكرها محمد التملي في كشف الغطا، ص١٥ من المخطوط.

(٤) معجم المؤلفين: ١/ ٢٥١.

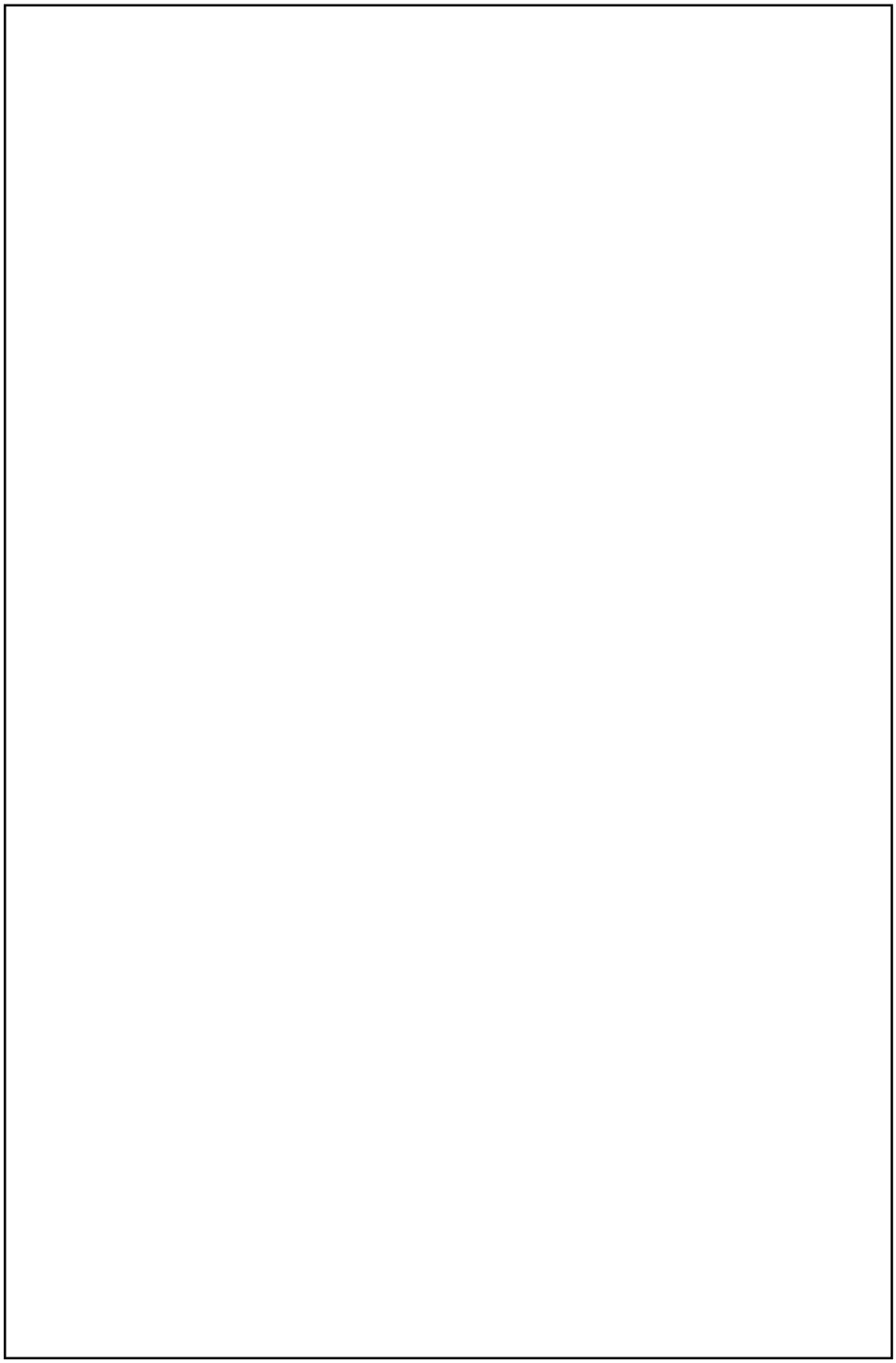

الصفحة الأولى من المخطوط

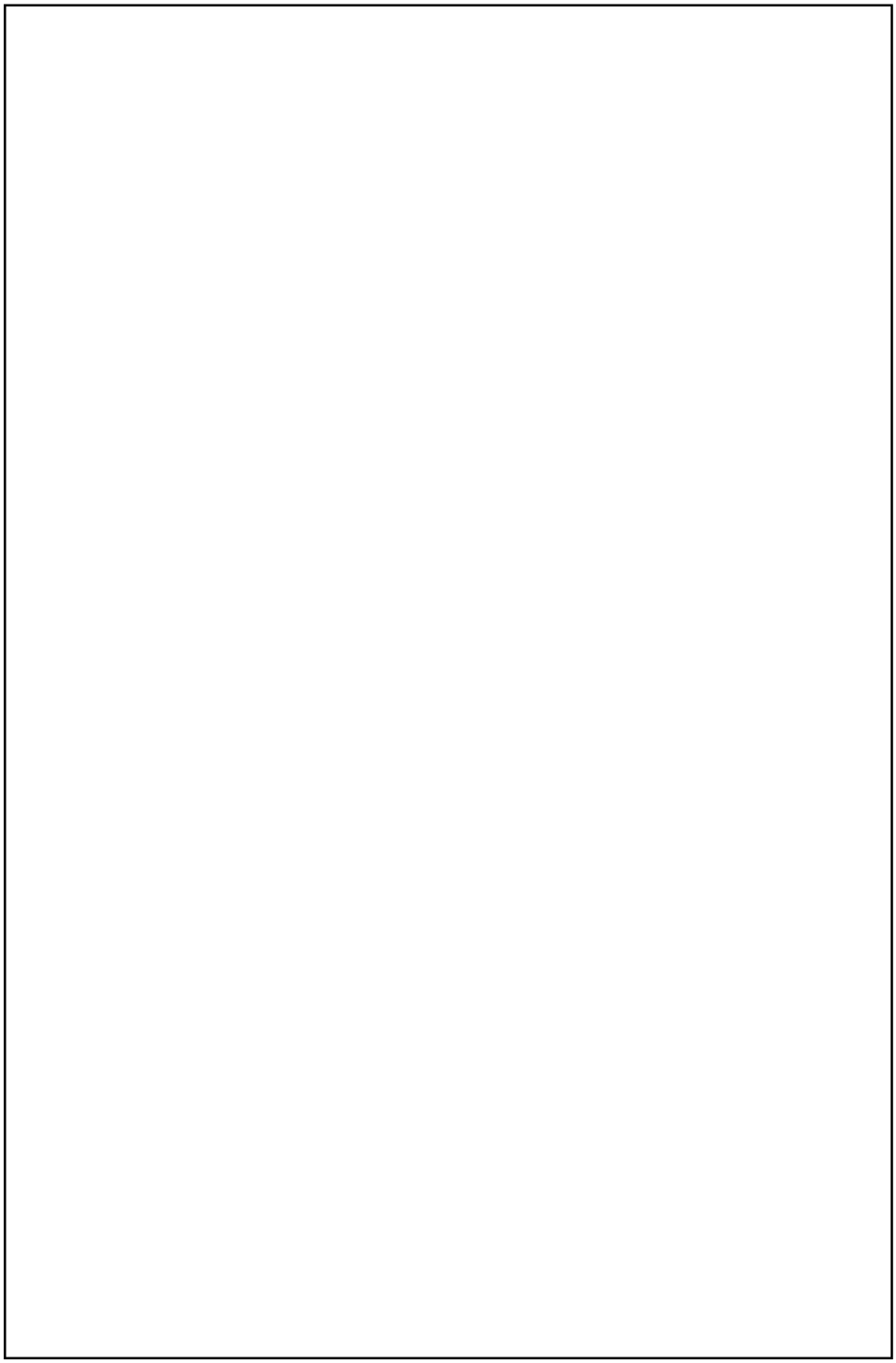

الصفحة الثانية من المخطوط

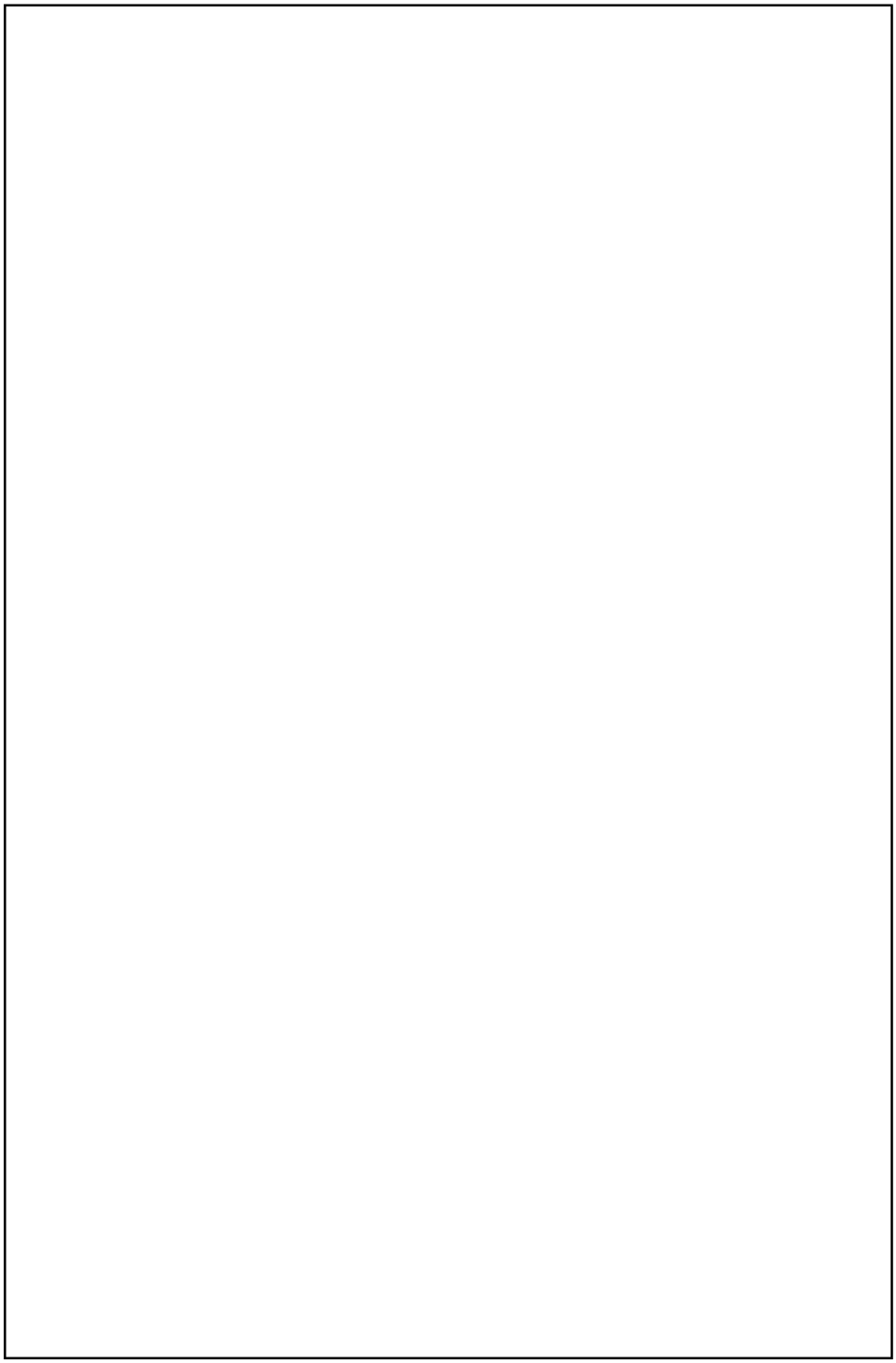

صفحتان من المخطوط

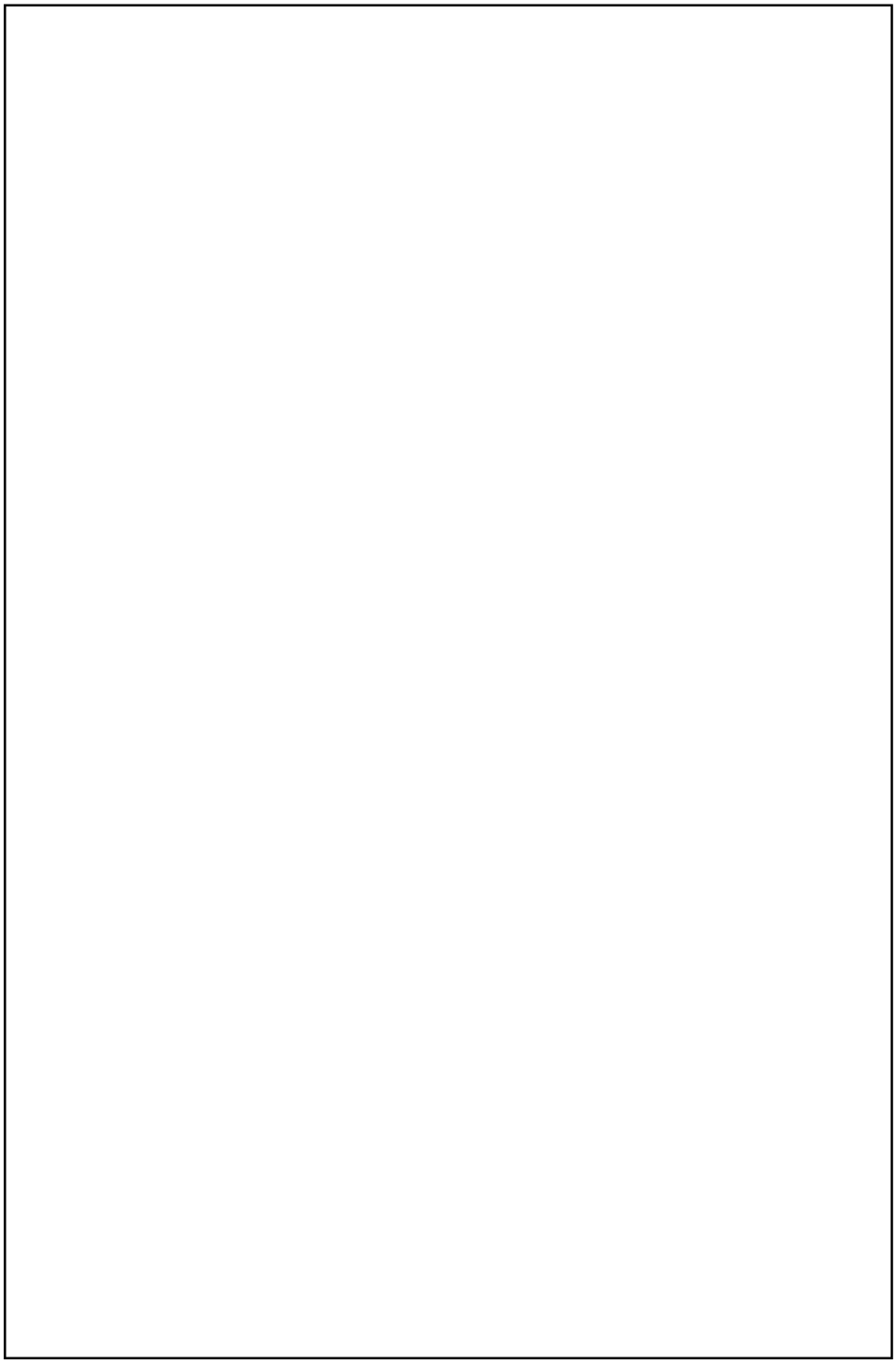

صفحتان من المخطوط

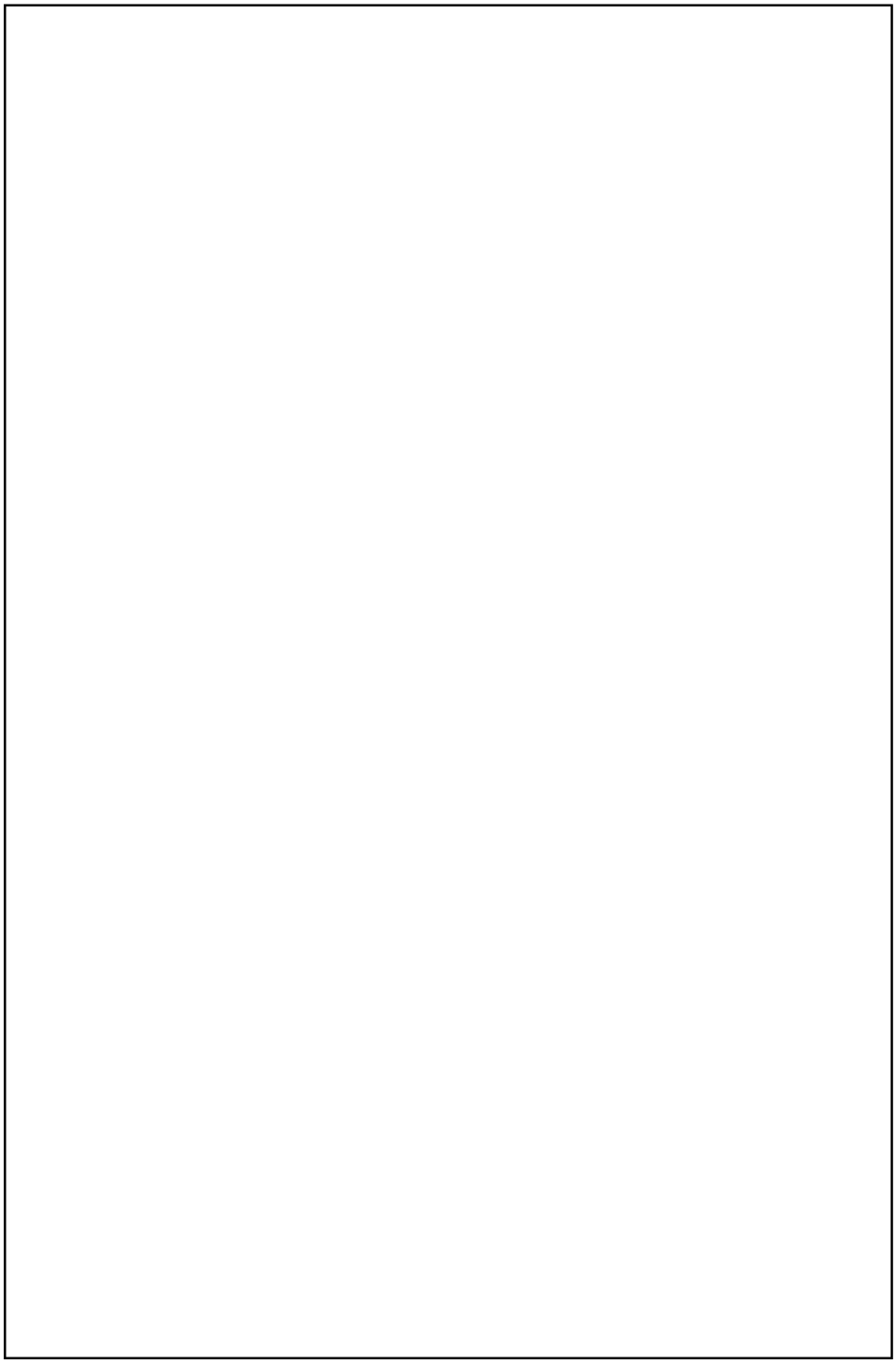

صفحتان من المخطوط

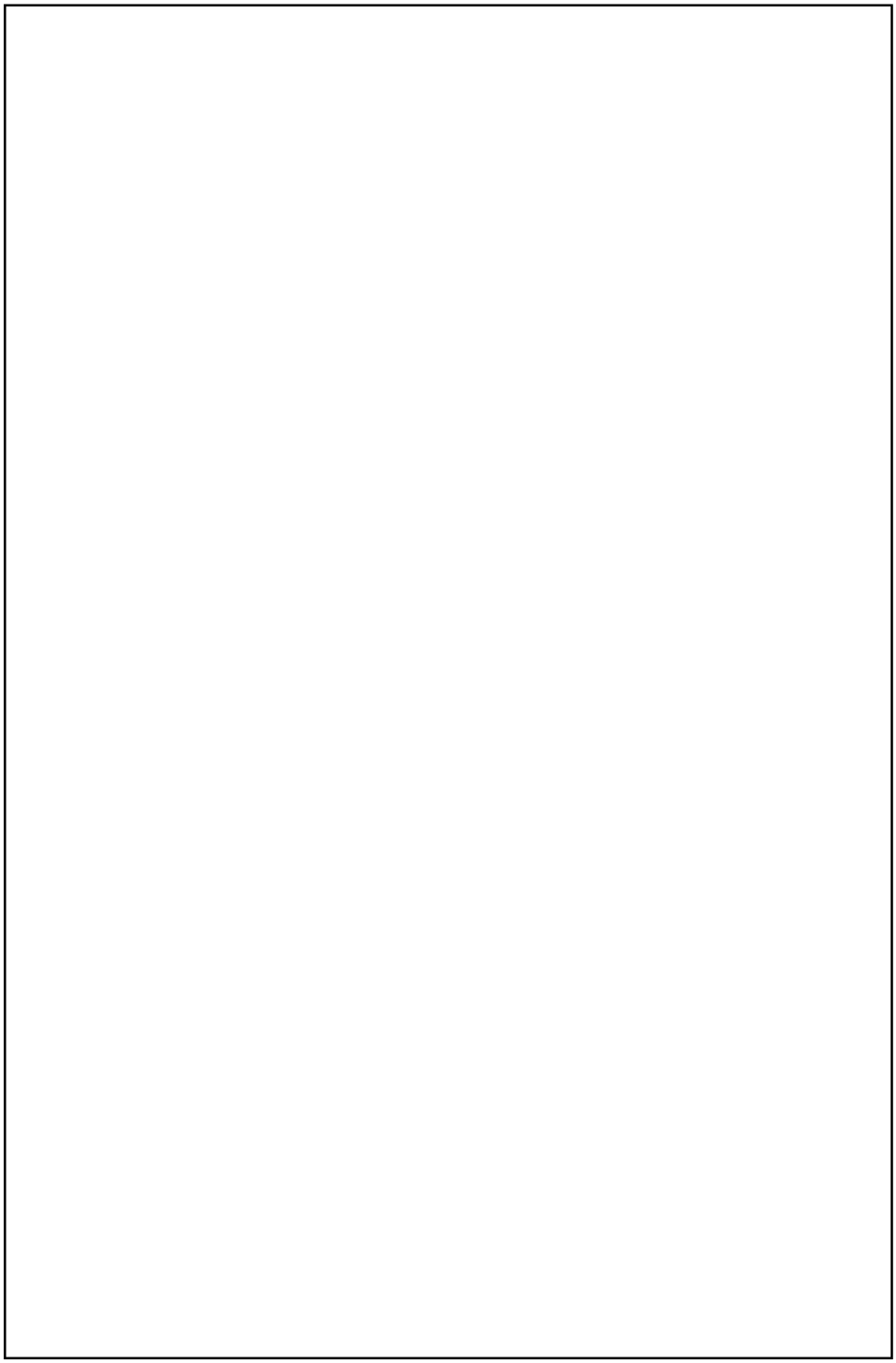

صفحتان من المخطوط

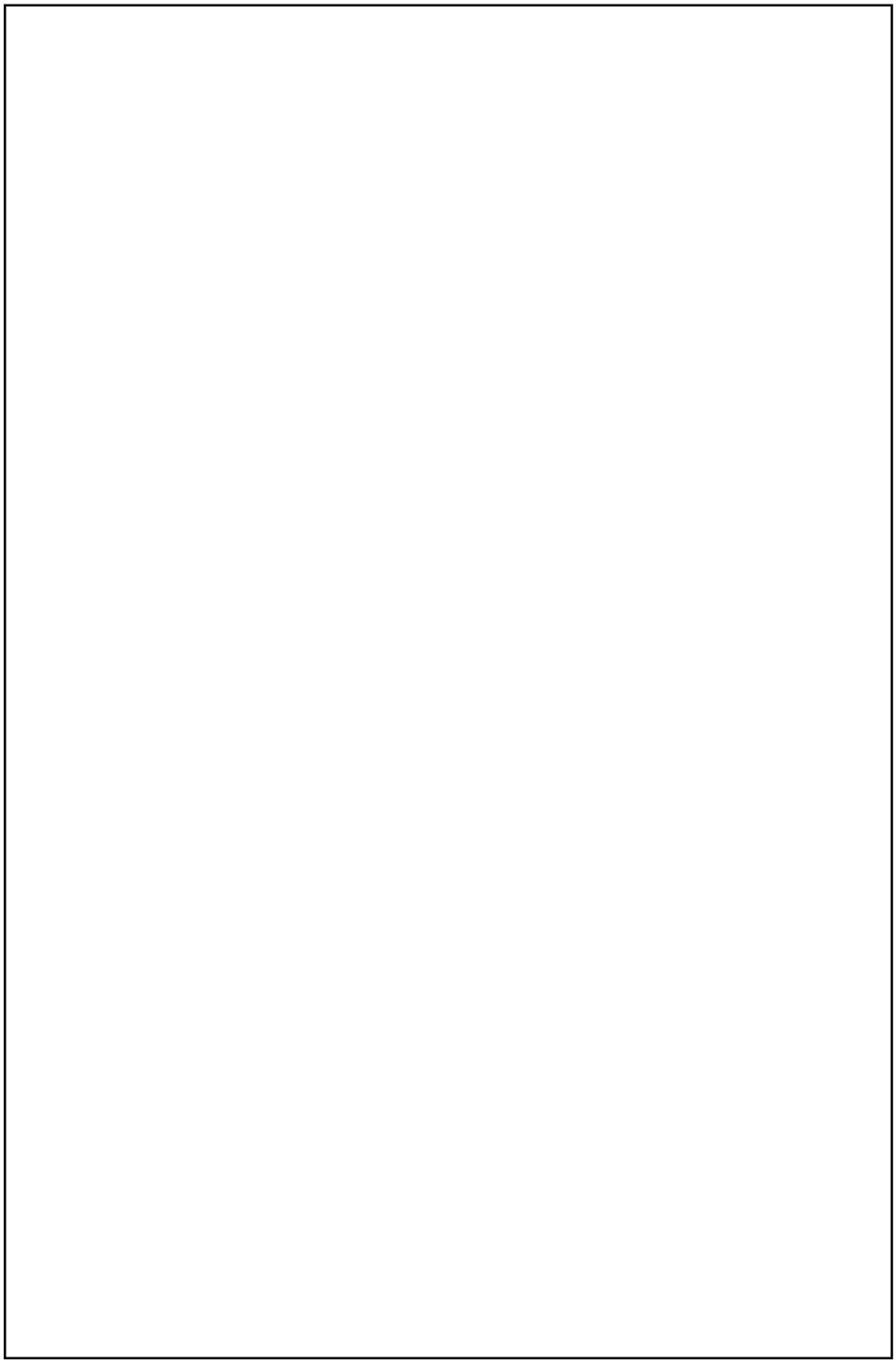

صفحتان من المخطوط

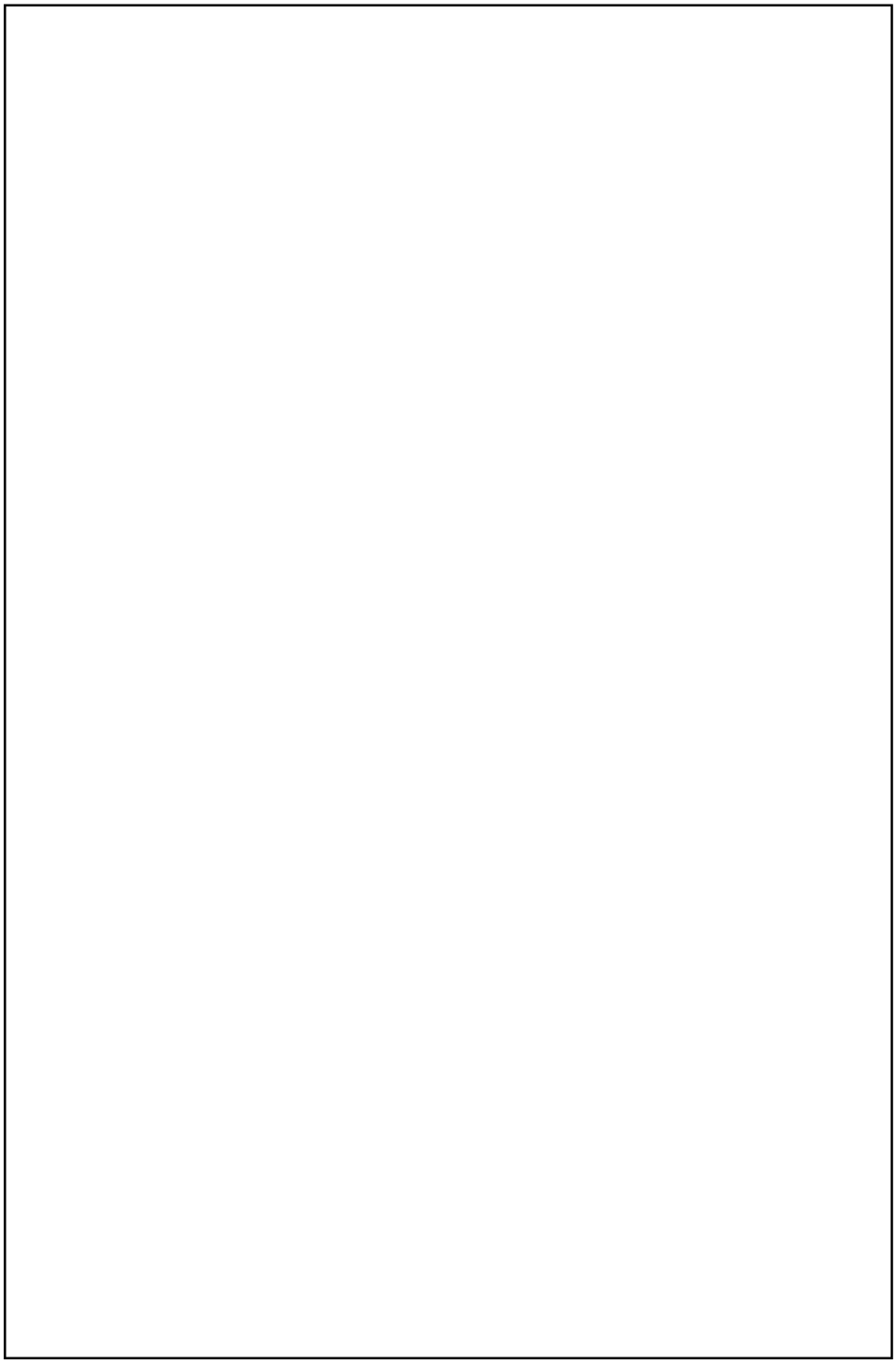

صفحتان من المخطوط

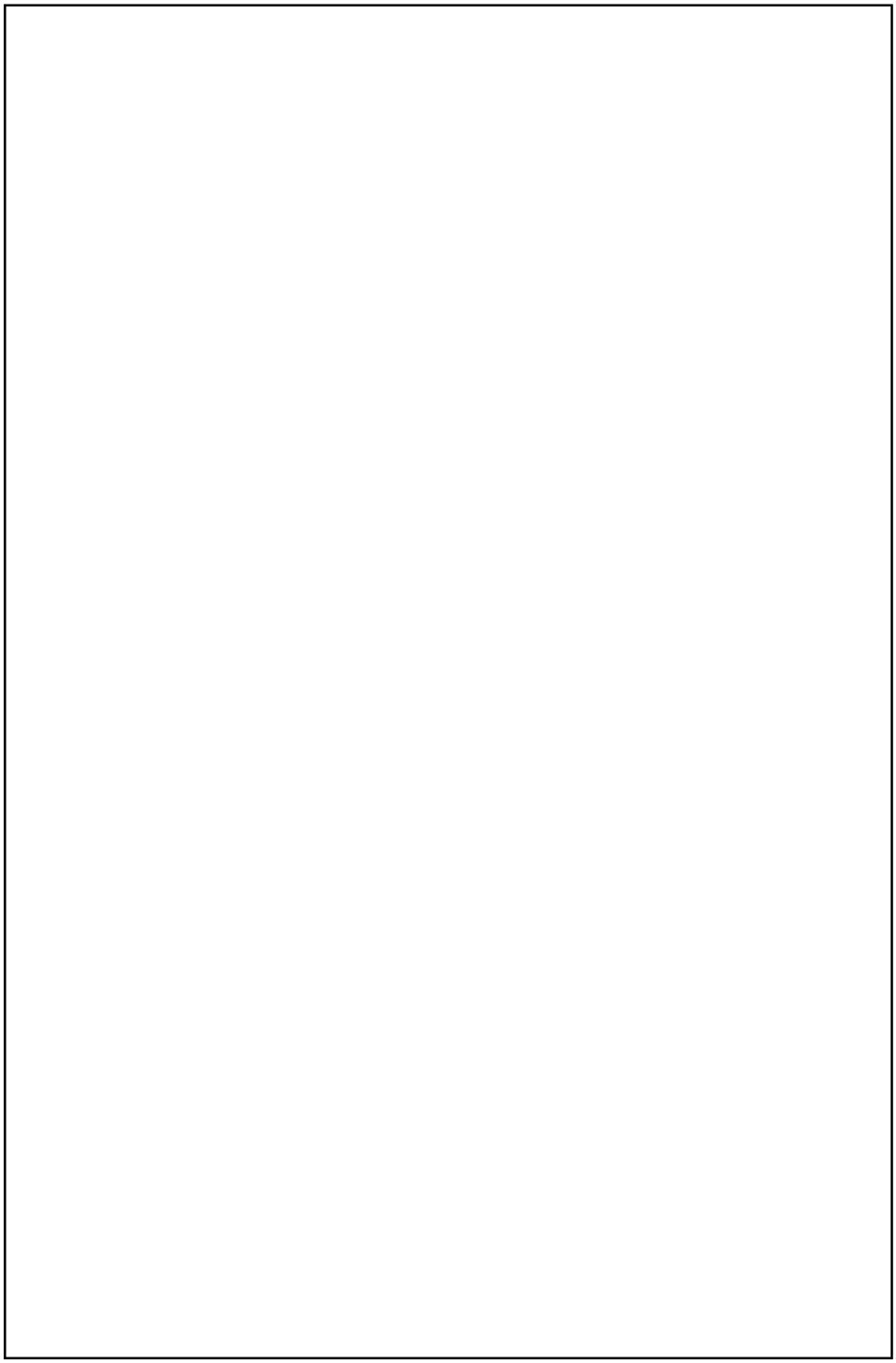

صفحتان من المخطوط

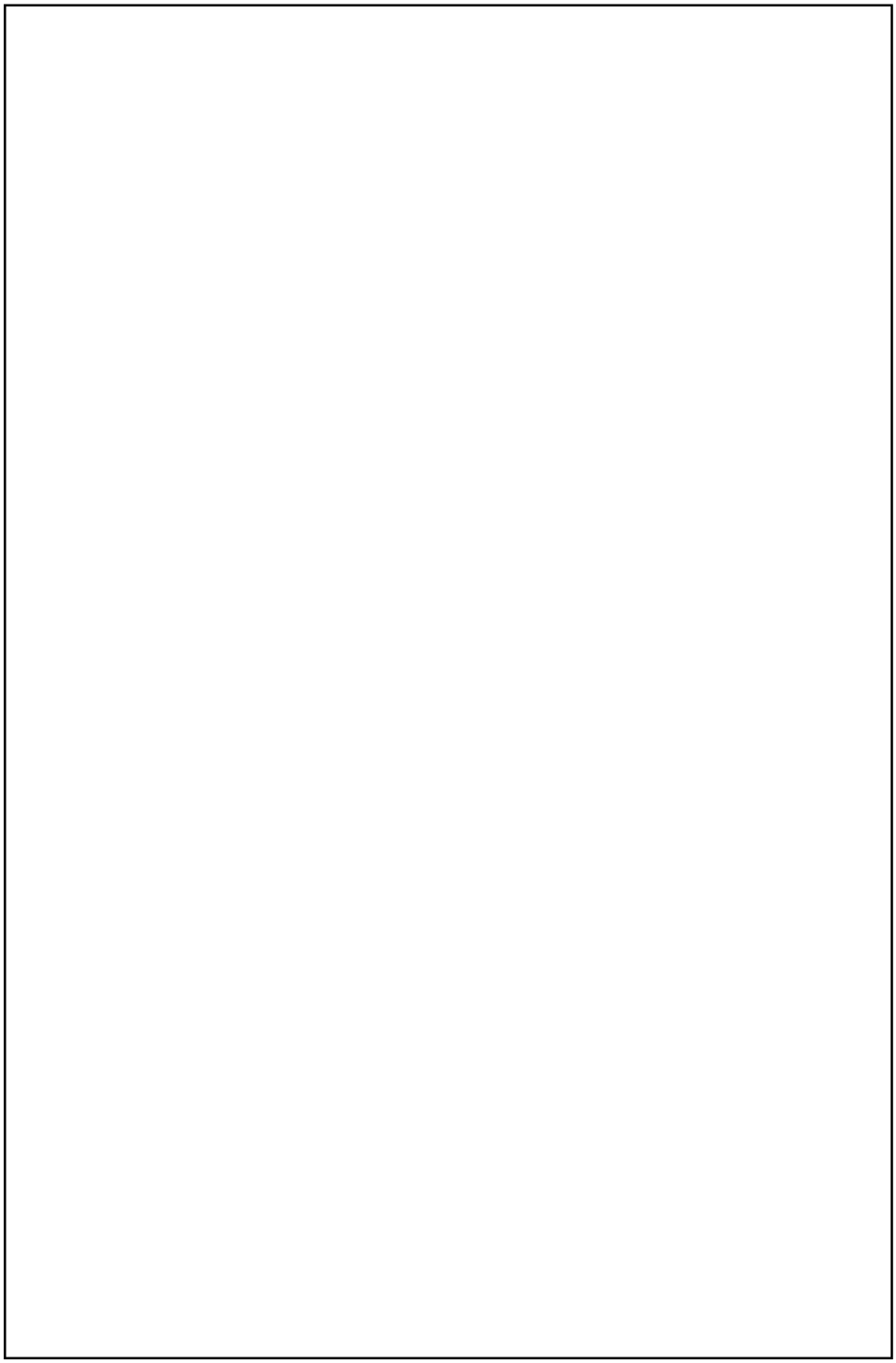

صفحتان من المخطوط

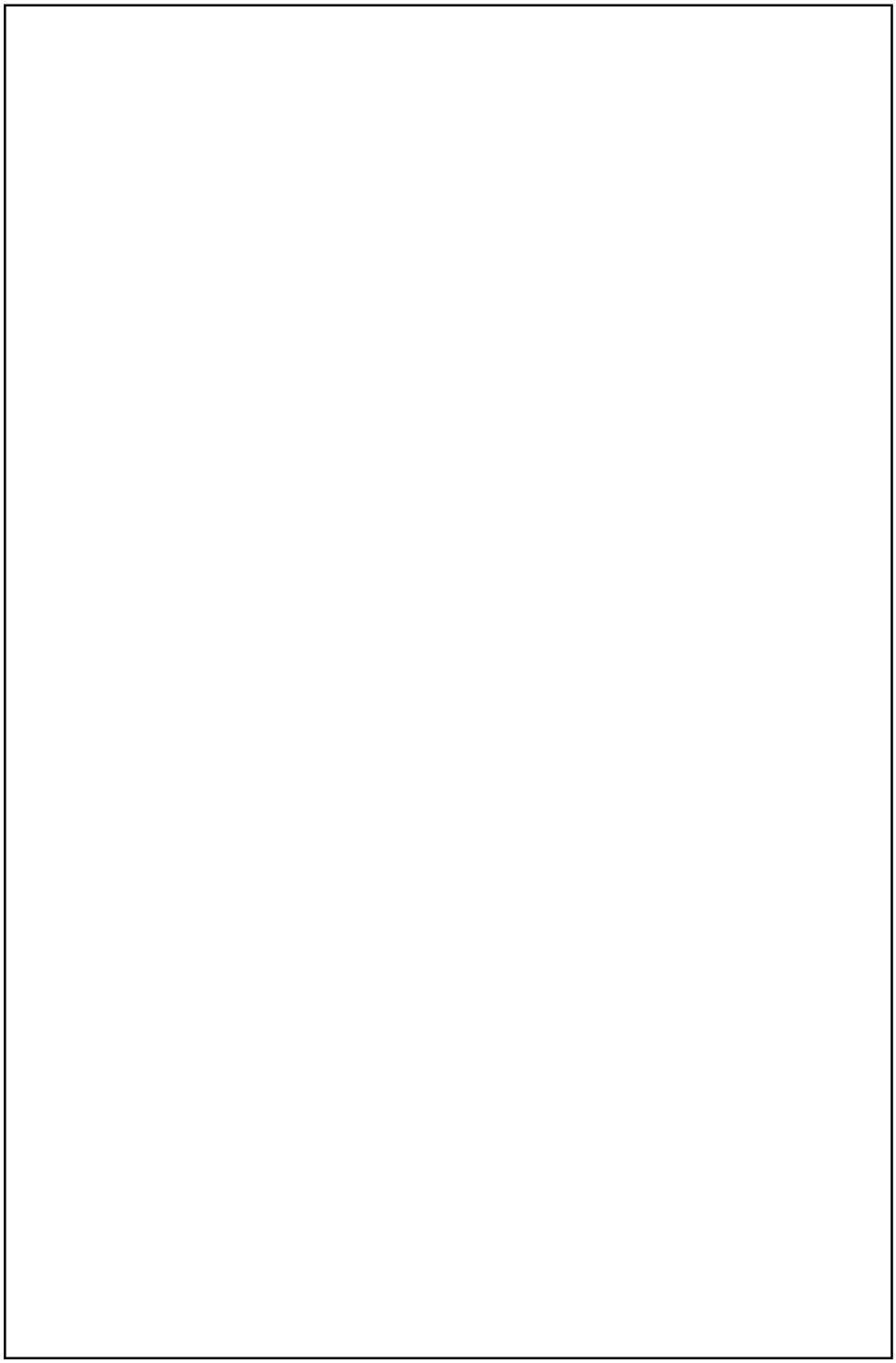

صفحتان من المخطوط

قسم التحقيق

كشف الغطا
عن مراد الموحد
في دعاء الاستخارة

لمحمد بن أحمد التِّمْلِي السوسيّ المالكيّ
(من علماء القرن ١٣هـ)

[مقدمة المؤلف]

بسم اللَّه الرحمن الرحيم وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله.

يقول العبد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه دنيا وأخرى، محمد بن أحمد التِّمْلِي، لطف اللَّه به آمين.

الحمد للَّه الذي أمرنا على لسان نبيه بالاستخارة، كما أمر نبيه ﷺ بالمشاورة. والصلاة والسلام على من قال: «من يرد اللَّه به خيرا يفقهه في الدين»[1]، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه إلى يوم الدين.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. رقم الحديث: ٧١. ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة. رقم الحديث: ٢٢٧٨، ولفظ لبخاري: «مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ».

[سبب تأليف هذا الكتاب]

وبعد، فقد طلب مني بعض الأعزة علي، من الفضلاء المترددين إلي، أن أقيد له ما وقفت عليه من كلام العلماء المتقدمين والمتأخرين، وما تلقيناه من أشياخنا، فيما يتعلق بدعاء الاستخارة الوارد في الصحيح، من تفسير وشروط وأحكام وفوائد وغير ذلك.

فأجبته إلى ذلك، بعون القادر المالك، ضامّاً إليه ما تَقِرُّ به أعين أولي الألباب هنالك، راجيا بذلك جزيل الثواب، من فيض مولانا الكريم الوهاب، وهو حسبي ومالكي، وثقتي ورجائي، معتمدا على فضله وإحسانه، ببركة بسم اللَّه الرحمن الرحيم.

[معنى الاستخارة]

فقلت مستعينا بالله:

اِعلم أولاً أن معنى الاستخارة كما قال غير واحد من العلماء: طلبك من اللَّه أن يختار لك خير الأمرين من الفعل أو الترك.

يقال: خار اللَّه الأمر، من باب باع، أي اختاره. قال أبو زبيد[١] بالتصغير:

نعم الكِرامُ على ما كان من خلق١/ رهط امرئ خاره للدين ما اختار[٢]

وبمصدره سُمِّي الخير لكل ما يرغب فيه، ضد الشر، والخِيرة بوزن عنبة، وقد تسكَّن، والخيار أيضا الاختيار. يقال: لك الخيرة، ولك الخيار، أي لك أن تختار. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٣]، أي لم يكن لهم الاختيار، ويقال: خار اللَّه لك، أي اختار لك.

---

(١) هو أبو زبيد المنذر بن حرملة الطائي، كان شاعراً نصرانياً جاهليا قديماً، أدرك الإسلام ولم يسلم، يقال إنه عاش ١٥٠ سنة. له ديوان شعر، وهو مطبوع، توفي نحو ٦٢هـ. انظر ترجمته في: الشعر والشعراء لابن قتيبة، دار إحياء العلوم، ط٥/ ١٤١٤هـ١٩٩٤م. ص: ١٨٩.

(٢) قال الزمخشري في أساس البلاغة، ص: ١٧٩ «اخترت الشيء وتخيرته واستخرته، واستخرت اللَّه في ذلك فخار لي: أي طلبت منه خير الأمرين فاختاره لي».

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٦. وتمامها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾

[كيفية الاستخارة]

وكيفية الاستخارة السنية، ما رواه البخاري عن جابر بن عبد اللَّه قال:

«كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن. يقول: إذا هم أحدكم بأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللَّهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللَّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ـ أو قال عاجل أمري وآجله ـ فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به. قال: ويسمي حاجته» انتهى، رواية البخاري وغيره[1].

(١) سبق تخريجه في: أوضح العبارة.

[شرح ألفاظ الدعاء]

ثم إن العلماء رضوان اللَّه عليهم، تعرضوا لشرح ألفاظ الدعاء، فمنهم المقْصِر، ومنهم المطول، ٢/ ومنهم من توسط بين ذلك، ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١]، وهذا الأخير هو متبوعنا إن شاء اللَّه فنقول:

«اللَّهم إني أستخيرك»: فيه حذف، أي أستخيرك فيما هممتُ به. والباء في «بعلمك»، إما للتعليل أو للاستعانة أو للاستعطاف.

وكذا الباء في «بقدرتك» على حدها في قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾[٢]، وقد تقدم معنى الاستخارة.

ومعنى «أستقدرك»: أي أسألك أن تقدر لي الخير، أي تيسره لي، وقيل: أن تجعل لي قدرة.

و«من» في قوله «من فضلك»، إما للتعليل، والمفعول الثاني محذوف، أي أسألك أن تختار لي من أجل فضلك المحض، إذ لا يستحق أحد عليك شيئا. وإما للتبعيض، ومدخولها هو المفعول الثاني. أسألك بعض فضلك، قال تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[٣].

والفاء في «فإنك» للسببية، ومسبب مدخولها، مضمون الأفعال قبلها. وقد استشكل وجه دخول «إن» المشددة المؤكدة في مثل هذا المقام، لأن التأكيد إما لرفع الشك، أو الإنكار من المخاطَب بالفتح إما حقيقة أو تنزيلا كما في التنزيل. والمخاطب هنا هو اللَّه تعالى، واستحالة ما ذكر عليه معلومة.

---

(١) سورة الحديد، آية: ١٠. وتمامها: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

(٢) سورة القصص، آية: ١٧. وتمامها: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾.

(٣) سورة النساء، آية: ٣٢. وتمامها: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾

وأُجيب بما في المطول عن الشيخ[١]، بأنها قد تستعمل لغير ذلك، كظن المتكلم نقيض الحكم، ولكن ذلك لا يصح أيضا هنا من المُوَحِدِ حقيقة، والتنزيل بعيد جدا . انتهى كلام المجيب.

وأجاب شيخ شيوخنا المحقق٣/ سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي[٢] بجواب حسن، ونصه:

فلعل التأكيد بها لا يختص برفع الشك أو الإنكار من المخاطب ولا من المتكلم، بل تكون لرفعها من غيرهما، نحو قول الموحد: إنك على كل شيء قدير. فيكون التوكيد للرد على من ينكر ذلك، أو يشك حقيقة أو تنزيلا، ومثله في القرآن والسنة كثير. انتهى.

وقوله «ولا أقدر» معطوف على الكبرى لا الصغرى، لخلوه من الرابط، مع كون العطف بالواو، فافهم.

وقوله «اللَّهم إن كنت تعلم. . .إلخ»، أقول: معناه اللَّهم إن كان علمك قد تعلق بهذا الأمر بخصوصه بدلا عن مقابله، وحينئذ يسقط اعتراض من اعترض، فإنا نتحقق أن علم اللَّه يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي، والمستخار فيه لا يخرج عنها، فكيف يؤتى بـ «إن» التي للشك؟!

وحاصل الجواب، أن الشك في كون الخيرية تعلقت بهذا دون مقابله، أو بمقابله دونه، لا في أصل تعلق علم الله[٣].

وأجاب خاتمة المحققين، الفقيه السيد [ابن] عبد الرحمن

(١) يقصد الإمام سعد الدين التفتازاني الشافعي (ت٧٢١هـ)، له شرحان، المطول والمختصر على «تلخيص المفتاح» للخطيب القزويني. انظر ترجمته في الفكر السامي: ٢/ ٦٧١.

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد العزيز الهلالي السجلماسي: نظار متبحر فقيه لغوي، له مشاركة في عدة فنون، وصفه عبد السلام بن سودة بـ «آخر حفاظ المغرب». توفي سنة ١١٧٥هـ، له شرح على مختصر خليل سماه «نور البصر في شرح المختصر» لكن لم يتمه، وقد أخبرني الأخ الباحث عبد الكريم قبول بأنه يقوم بتحقيقه في إطار دكتوراه وطنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية. انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: ١/ ٥١١. إتحاف المطالع: ٧/ ٢٣٧٥. الفكر السامي: ٢/ ٦٢٠.

(٣) نقله عن التلمساني في ياقوتة الحواشي، ص: ٣٣، مخطوط.

التلمساني[١] في اليواقيت[٢] بجواب أخصر، وملخصه:

أن «إن» بمعنى «إذا»، و«إذا» لا تقتضي الشك، كما تقرر عند البيانيين والنحويين[٣].

وعليه يأتي اللغز المشهور مع جوابه، فرأيت إثباتهما هنا، تكثيرا للفوائد، وتنشيراً للموائد.

نص السؤال:

سلِّم على شيخ النحاة وقل له هذا سؤال من يجبه يعظم٤/

إن إن شككت وجدتموني جازما وإذا جدعت فإنني لم أجزم

ونص الجواب:

هذا سؤال غامض في كلمتي شرط وإن وإذا مراد مكلم

«إن» إن نطقت بها فإنك جازم «وإذا» إذا تأتي بها لم تجزم

و«إذا» لما جزم الفتى بوقوعه بخلاف «إن» فافهم أخي وافْهم

وشرح ذلك مستوفى في تلخيص المفتاح وشروحه فليُنظر[٤].

وقال العلامة سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي[٥]، في شرح الحصن الحصين ما نصه:

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن الحاج اليبدري التلمساني، كان حيا سنة ١١٧٩هـ. خدم مختصر خليل خدمة كبيرة من خلال كتابه: «ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي»، انظر: تاريخ الجزائر الثقافي، لأبي القاسم سعد الله: ٢/ ٦٩.

(٢) يقصد «ياقوتة الحواشي».

(٣) ياقوتة الحواشي، ص: ٣٣، مخطوط.

(٤) تلخيص المفتاح في علوم البلاغة وتوابعها للخطيب القزويني، شرحه سعد الدين التفتازاني شرحاً مطولاً وآخر مختصراً، وعليه شروح وحواشي، منها: مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي، وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي، وحاشية محمد بن عرفة الدسوقي.

(٥) أبو عبد اللَّه مَحمد ـ فتحا ـ بن عبد القادر الفاسي: إمام نقاد مشارك في العلوم، بلغ فيها رتبة الكمال. أخذ عن والده وأجازه، وأخذ عن الحسن اليوسي. له تآليف منها شرح الحصن الحصين لابن الجزري، وشرح نظم نخبة الفكر لابن حجر. توفي سنة ١١١٦هـ. انظر ترجمته في: شجرة النور الزكية: ١/ ٥٧٥. الفكر السامي: ٢/ ٦١٥.

ووقع التعبير «بإن» الشكية، لأن الداعي لا يدري هل علمه تعالى متعلق «بإن» التي هي خير أو شر، لا أنه شك في أصل العلم. انتهى منه[١].

وقال شيخ شيوخنا الشيخ التاودي الفاسي[٢]، في حاشيته على البخاري ما نصه:

الشك المستفاد من «إن»، هو في أن العلم يتعلق بالخير أو الشر، لا في العلم، لأن الداعي عالم يقينا بأن اللّه بكل شيء عليم. انتهى منه.

ومآل هذه العبارات يرجع إلى شيء واحد، وإن اختلفت في الألفاظ. وإنما أطنبت في المسألة تكثيرا للفوائد.

وقوله «هذا الأمر» أي المستخار فيه، وزاد بعده في رواية أبي داود: ويسميه بعينه. وهو محتمل للتسمية بلفظه وهو المتبادر أو بقلبه، قيل: وعلى الأول يسميه بعد الدعاء.

ولكن الذي استظهره بعض المحققين، أنه يسميه في هذا المحل نفسه، بدليل ذكره هنا في رواية أبي داود، وبدليل التصريح به في استخارة الزواج في هذا المحل، فيقول مثلا: إن كنت تعلم أن هذا الأمر: وهو سفري٥/ لبلد كذا أو اشتغالي بتأليف كذا وما أشبهه.

وقوله «خير لي» بالرفع، خبر «أنّ» وبالنصب على رواية إسقاط «أنَّ»، مفعول ثان لـ «تعلم»، ويوجد في بعض النسخ بالنصب مع إثبات «أنّ».

---

(١) حاشية التاودي على صحيح البخاري: ٦/ ٤٠.

(٢) أبو عبد اللّه محمد التاودي بن الطالب بن سودة المريّ القرشي الأندلسي أصلا، الفاسي داراً ومنشأ، خاتمة المحققين، ترجم له الشيخ سليمان الحوات في مجلد ضخم سماه «الروضة المقصودة في مآثر ابن سودة» من أهم شيوخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي. له تآليف منها: حاشية على صحيح البخاري، وحاشية على شرح الزرقاني على المختصر، وشرح على تحفة ابن عاصم سماه «حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم». توفي سنة ١٢٠٩هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٦٢٤. إتحاف المطالع: ٧/ ٢٤٥٣. شجرة النور الزكية: ١/ ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

قال بعض حذاق المتأخرين: والظاهر أنه تركيب من النساخ، فلا يُحتاج لتكلف الجواب، فإنه جاء على قول من جوز نصبها للجزءين.

وقوله «في ديني» أقول: في ذكره ـ وإن كان المستخار فيه مباحا ـ تنبيه على أن العبد لا يفعل المباح إلا بنية تُصَيِّرُهُ قربة، كالاستعانة به على الدين، وإلا كان كالبهيمة، وفوّت على نفسه خيرا كثيراً.

[تنمية الأعمال بتحسين النيات]

وهذا هو المسمى عند العلماء بتنمية النية، وحقيقتها: أن ينظر فيما عزم عليه من فعل أو ترك، فإن وجده يحتمل وجوها من الخير، نواها.

حكى في «المدخل» عن بعض الشيوخ، أنه كان مع صاحب له، فدقّ شخص الباب، فقام له الصاحب، فلحقه الشيخ، فسأله: بأي نية قام؟ فقال: لأفتح الباب. قال: لا غير؟! قال: هو ذاك. فعاب عليه الشيخ، وقال: أنا قمت أفتح الباب وكذا وكذا، وعدّد له ما قام به من النيات، فإذا هي خمس وعشرون[١].

ولا يستبعد بلوغ عدد النيات إلى هذا القدر وأكثر منه، فقد ذكر في «المدخل» في قضاء حاجة الإنسان الذي هو أهون الأمور ومن الضروريات نيفا وسبعين خصلة[٢]، فإذا نواها الإنسان حين خروجه للخلاء، يحصل له نيف وسبعون حسنة، فإذا منعه مانع من فعلها، فقد ربح تلك الحسنات بنيته، وإذا فعلها حصلت له سبعمائة حسنة، لحديث الصحيحين: «من هم بحسنة ولم٦/ يعملها كتب اللَّه له حسنة، فإن عملها كتب اللَّه له عشر حسنات»[٣].

وبالجملة فكل ما يعرض للإنسان من حركة أو سكون، لا يخلو من

(١) انظر المدخل لابن الحاج: ١/ ١٦.

(٢) انظر المدخل لابن الحاج: ١/ ٣٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب من هم بحسنة أو بسيئة، حديث رقم: ٦٤٩١. ونصه عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، عن النبي ﷺ، فيما يروي عن ربه عز وجل قال: إن اللَّه كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها اللَّه له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها اللَّه له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها اللَّه له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها، كتبها اللَّه له سيئة واحدة».

أن يكون مأموراً به وجوبا أو ندبا، أو منهيا عنه تحريما أو كراهة، أو مباحا، و [هو] أقل ما ينوي العاقل.

ففعل الأول بقسميه امتثال أمر اللَّه في فعله، وفي الثاني بقسميه امتثال أمر اللَّه بتركه، وفي الثالث أن اللَّه تفضل عليه بإباحته له، ولو نهاه عنه ما فعله، ثم إن قدر على تتميم تلك النيات، فله من الثواب بحسب ما نوى. انتهى[١].

قال الغزالي رحمه الله[٢]:

فاجتهد أن تستكثر من النية في جميع أعمالك، حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة، ولو صدقت رغبتك في ذلك، لهديت إلى طريقه[٣].

ومثال ذلك: الدخول للمسجد والقعود فيه، فإنه عبادة واحدة، والموفق ينوي فيه نيات؛ منها أن يعتقد أنه بيت ربه، وينوي أنه زائره، ويرجو كرمه، لأن الكريم المزور يُكرِم زائره، فما ظنك بأكرم الأكرمين.

ومنها نية المرابطة المأمور بها في قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[٤]، فقد قيل: هو انتظار الصلاة[٥].

---

(١) المدخل: ١/ ٢٤٢٥.

(٢) أبو حامد محمد الغزالي الشافعي: حجة الإسلام، له في الفقه «البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز» وفي الأصول «المستصفى» و«المنخول». من أفضل مؤلفاته «إحياء علوم الدين» يعتبر فلسفة في علوم الدين. توفي سنة ٥٠٥هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٦٥٨. شجرة النور الزكية: ١/ ٢٠١.

(٣) إحياء علوم الدين: ٤/ ٣٣٩. وانظر المدخل: ١/ ١٧.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠. وتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(٥) قاله ابن عباس وسهل بن حنيف وغيرهما، انظر تفسير ابن كثير: ١/ ٤٢٠. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، أن رسول اللَّه ﷺ قال: « ألا أدلكم على ما يمحو اللَّه به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط»، كتاب الطهارة، باب إسباغ الوضوء على المكاره، حديث رقم: ٤٧٥.

ومنها الجوار، فإنه مستحب، ولا يشترط فيه الصوم ولا إتمام النهار، كما في المختصر وغيره[١].

ومنها نية الخلوة ودفع الشواغل المانعة من التفكر في الآخرة، ومنها استماع الذكر وإسماعه، فيكون كالمجاهد في سبيل اللَّه كما في المنذري وغيره، ومنها إفادة علم أو استفادته أو كلاهما[٢]، ولا سيما إن كان مما يتعلق بالصلاة. ومنها غير ذلك مما يستحضره من وفق له، وقس٧/ على هذا سائر أعمال البر[٣].

(١) انظر حاشية الدسوقي على شرح الدردير: ١/ ٣٥١. جواهر الإكليل شرح مختصر خليل للآبي: ١/ ١٥٥. دار الفكر، ط١/ ١٤٢١هـ٢٠٠١م.

(٢) عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه، كان له كأجر حاج تاما حجته». رواه الطبراني في الكبير بإسناد لا بأس به انظر: الترغيب والترهيب للمنذري بتصحيح الألباني: ١/ ٢٠. حديث رقم: ٨٦.

(٣) إحياء علوم الدين: ٤/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

[عودة إلى شرح ألفاظ الدعاء]

وقوله «في ديني»، أقول: في تقديمه على المعاش تنبيه على أن العاقل يكون أهم شؤونه عليه دينه الذي مَنَّ اللَّه به عليه، فيقدمه على جميع مهماته.

وأما تقديم المعاش ـ وهو الحياة الدنيا ـ على الآخرة، فلمراعاة الوجود الخارجي، مع أن تقديم الدين أغنى عن تقديم الآخرة لمآله إليها.

وقوله «أو عاجل أمري أو آجله»، شك من الراوي، وفيه تنبيه على تأكيد المحافظة على ألفاظ الاستخارة، ولا تبدل بغيرها ولو كان مرادفاً لها، حتى عند مجيز الرواية بالمعنى، للتبرك بألفاظ النبي ﷺ، ولاغتنام السر الذي فيها. ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[1]. فلذا لم يكتف الراوي بأحد المتعاطفين مع اتحاد مآل مدلوليهما.

قال العارف باللَّه ابن أبي جمرة[2]: يحتمل أن يكون هذا مراد الراوي بتشبيهه بالسورة من القرآن كما في البخاري[3]، وفيه أيضا احتمال أن يكون مراده أنه ﷺ قاله بدلا عن الثلاثة قبله، أو عن الثاني والثالث فقط.

ولهذا قال الكرماني: لا يكون الداعي جازما بما قاله رسول اللَّه ﷺ، إلا إذا دعا ثلاث مرات، يقول مرة: خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري

---

(١) سورة النجم، آية ٣.

(٢) أبو محمد عبد اللَّه بن أبي جمرة الشهير بالعارف، له كرامات جمعت في كراريس. من أهم تلاميذه، ابن الحاج صاحب «المدخل». اختصر صحيح البخاري وشرحه بنفسه، سماه: «بهجة النفوس» وهو مطبوع. توفي شهيدا بالأندلس سنة ٦٩٩هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٥٦٨. شجرة النور الزكية: ١/ ٢٨٥.

(٣) بهجة النفوس: ٢/ ٨٧.

فاقدره. . . إلخ. وكذا في مقابل الخير. ويقول مرة أخرى: في عاجل أمري وآجله فاقدره. ويقول مرة ثالثة: خير لي في ديني وعاجل أمري وآجله. انتهى كلام الكرماني[١].

ويحتمل أن تكون «أو» للتخيير، كما في حاشية شمس الدين محمد بن الجزري على الحصن الحصين، ونقله عنه التلمساني[٢] في حاشيته٨/ على الخرشي[٣].

وقوله «فاقدره» يحتمل أن يكون من باب نصر ينصر، ويحتمل أن يكون من باب ضرب، ويقال: قَدَرَ اللَّه الأمر وقدَّره تقديرا، وهُما بمعنى [واحد]، وقرئ بهما ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾[٤].

والتقدير يأتي بمعنى التهيئة، وبمعنى التيسير، وبمعنى خلق القدرة على الشيء، وبمعنى إيجاد الشيء على مقدور مخصوص حسبما اقتضته الإرادة، وبمعنى التخصيص الأزلي، ولا تصح هنا إرادة المعنى القديم، ولا يصح طلب تحصيله في المستقبل[٥]. وتصح إرادة ما سواه، وإن

---

(١) الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للكرماني: ٢٢/ ١٦٩. دار إحياء التراث العربي ط٢/ ١٤٠١هـ ١٩٨١م. وقد نقل الإمام ابن القيم عن بعض المتأخرين، أن الداعي يستحب له أن يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة، ويقول في دعاء الاستخارة «اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، وعاجل أمري وآجله ونحو ذلك.» قال: ليصيب ألفاظ النبي صلى اللَّه عليه و سلم يقينا فيما شك فيه الراوي. انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، ص: ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٢) ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي، ص: ٣٢ مخطوط.

(٣) أبو عبد اللَّه محمد بن عبد اللَّه الخرشي: فقيه صالح فاضل مصري شهير، شيخ المالكية، انتهت إليه الرئاسة بمصر حتى لم يبق بها إلا تلاميذه. له شرحان على المختصر رُزق أصغرهما القبول. توفي رحمه اللَّه سنة ١١٠١هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٦١٥. شجرة النور الزكية: ١/ ٤٥٩.

(٤) سورة المرسلات، آية ٢٣. واختلف القراء في « فقدرنا» فقرأ نافع والكسائي بتشديد الدال، وقرأ الباقون بتخفيفها. انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، ص: ٣٠٤. دار الغد الجديد، ط١/ ١٤٢٧ هـ٢٠٠٦م.

(٥) ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي، ص: ٣٣ مخطوط.

أريد المعنى الثاني كان عطف التيسير من عطف التفسير.

ثم الواو في قوله «ومعاشي وعاقبة أمري» وفي قوله «وآجله»، يتعين أن تكون بمعنى «أو» في جانب الشر، وعلى بابها في جانب الخير، لأن المطلوب تقديره، هو ما كان خيرا في جميع الأحوال، لا في بعضها فقط. والمطلوب صرفه، يكفي فيه كونه شراً في واحد منها. قاله[١] ابن حجر الهيتمي[٢].

وقوله «فاصرفه عني»، أقول: لا تكرار بين اصرفه عني واصرفني عنه، لأن معنى الأمر الأول، نفي الأمر بأن لا يفعل، ومعنى الثاني، صرف القلب عن الأمر بأن لا يبقى متعلقا به، فافهم.

وقوله: «ثم أرضني به»، تصح تعديته بالهمز والتضعيف، وضمير «به» للخير المقدر بدلا من الشر المصروف. أي: اجعلني راضيا بما قدرت لي، بأن تسكن إليه نفسي ويطمئن قلبي باختيارك، فلا يتشوش خاطري بفوات المصروف، بل يفرح بحصول المقدور لأكون صادقا في استخارتي، [ويكون تفويضي] تفويضا سالما من سوء٩/ الأدب مع سيدي ومولاي.

قال العارف باللّه ابن أبي جمرة: قال الصوفية: من استخار في شيء فقضي له فيه قضاء ولم يرض، فإنه عندهم من الكبائر التي تجب التوبة منها والإقلاع [عنها]، لأنه من سوء الأدب.

وما قالوه ليس يخفى، لأنه لما رجع العبد المسكين إلى هذا المولى الجليل، رغب منه أن ينظر له بنظره، فكيف لا يرضى؟ فهذه صفة تشبه النفاق، بل هو النفاق نفسه، لأنه أظهر الفقر والافتقار والتسليم، ثم أبطن خلافه، فأين هذا الحال من قوله: أستخيرك بعلمك، على ما بيناه أولاً؟ انتهى كلامه[٣].

---

(١) انظر دليل الفالحين: ٣/ ٢١١. الفتوحات الربانية: ٣/ ٣٥١.

(٢) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي: له تآليف مفيدة منها: «الزواجر» و«الصواعق» و«الفتاوى». توفي سنة ٩٧٣هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٦٧٦.

(٣) بهجة النفوس: ٢/ ٩٠.

قال مقيد هذه الحروف ختم اللَّه له بالسعادة بجاه النبي ﷺ[١]، ونجَّاه من الأعمال القبيحة، محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد التملي:

هذا ما يتعلق ببعض ألفاظ الدعاء، مع كون الفكر موزعا، والقلب كسيراً مجزعا، لما لا يخفى على كل لبيب من تنقل الأمور والأحوال، وترادف أمواج الفتن والأهوال[٢]، فكادَ الذهن أن يعوزه ذلك عن تأمل ما أراده من الأقوال، لاسيما مع تحري الصواب فيها للأنقال، نسأل اللَّه اللطف في الحال والمآل.

(١) موضوع التوسل بجاه رسول اللَّه ﷺ بعد وفاته، أو بجاه من قد عرفوا بالصلاح والاستقامة بعد وفاتهم، عرف نقاشا مستفيضا، خاصة في عهد ابن تيمية رحمه الله. هل يدخل في البدعة لأنه إحداث أمر في الدين يناقض عموده الفقري، وهو توحيد اللَّه عزوجل توحيدا تاما يشمل الذات والصفات؟ أم أنه يقاس على التوسل بدعائه ﷺ حال حياته، وهو شيء ثابت دلت عليه الأحاديث الصحيحة، ومن ثم فهو ليس من البدعة في شيء؟ للتوسع انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية، التوسل: أنواعه وأحكامه للألباني، فقه السيرة للبوطي، ص: ٢٦٣ ـ ٢٦٥. عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري، ص: ١١٥.

(٢) وهي الحالة السياسية والاجتماعية التي وصفها أحمد الناصري بقوله: «ثم انعكست الأحوال، وتراكمت الأهوال، وعظمت الأوجال، واتسع في الفتنة المجال» الاستقصا: ٧/ ١٤٥.

[فوائد متنوعة تتعلق بالاستخارة]

ولنرجع إن شاء اللَّه إلى فوائد تتعلق بالاستخارة، ليكون بها الواقف على مسطورنا [على][1] بصيرة، فنقول:

إعلم أيها الواقف، أعلمك اللَّه بخير، أن صلاة الاستخارة من أفضل الفوائد وأسنى المواهب، فلا ينبغي لعاقل أن يهملها، ليقدم على كل أموره برأيه.

وما يفعله بعض الناس من الحالومات[2] والنظر١٠/ للمنامات، ربما كان مُضراً بصاحبه[3]، ولكن يستخير على ما ورد في الصحيح، وينظر للتيسير. قاله زروق[4] في شرح الوغليسية[5].

[الفائدة الأولى: حكم دعاء الاستخارة]

واعلم أيضا أن حكم دعاء الاستخارة الاستحباب، كما ذكره النووي عن العلماء[6]، ولفظ العلماء عام لعلماء المذاهب كلها. انتهى.

(١) في الأصل كلمة غير واضحة، والأقرب إلى سياق المعنى ما أثبتناه.
(٢) لفظ «الحالومات» غير وارد في المعاجم اللغوية، والظاهر أنه من الألفاظ الدارجة عن لفظ «الأحلام».
(٣) في الأصل «على صاحبه»، والتصويب من شرح الوغليسية، ورقة: ٥٥ من المخطوط.
(٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق: الإمام الفقيه المحدث الصوفي، لقب بمحتسب الصوفية. له تآليف عديدة منها: شرحان على رسالة ابن أبي زيد، والنصيحة الكافية، وعدة المريد الصادق الذي انتقد فيه ما أحدثه الصوفية من البدع. توفي سنة ٨٩٩هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٥٩٦. شجرة النور الزكية: ١/ ٣٨٦. الشيخ أحمد زروق آراؤه الإصلاحية مع تحقيق لكتابه «عدة المريد الصادق» إدريس عزوزي، ص: ٣٣ وما بعدها.
(٥) شرح الوغليسية، ورقة: ٥٥ من المخطوط..
(٦) الأذكار، ص: ١١٥.

[الفائدة الثانية: تقديم المشاورة على الاستخارة]

ومن الفوائد التي تتعلق بالاستخارة، تقديم المشاورة قبلها. قال النووي: «يستحب لمن خطر بباله السفر، أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحةَ والشفقةَ والخبرةَ، ويثق بدينه ومعرفته، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[١]، ودلائله كثيرة.

وإذا شاور وظهر أنه مصلحة، استخار اللَّه في ذلك» انتهى[٢].

ولا خصوصية للسفر، وإنما ذكره لأن سياق كلامه في آداب السفر، فإن لم يجد من يصلح للمشاورة، اقتصر على الاستخارة، ويشاور من هو أعلم منه، أو مساوٍ له أو دونه كما يؤخذ من الآية، وقد قال الشاعر:

شاور سواك إذا نابتك نائبة ... يوما وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تبصر ما منها دنا ونأى ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة[٣]

[الفائدة الثالثة: الاهتمام بصلاة الاستخارة والعناية بها]

ومنها: أن قول الراوي: «كان رسول اللَّه ﷺ يعلمنا دعاء الاستخارة... إلخ». يدل على تأكيد طلب الاستخارة وتعلمها وتعليمها، لدلالة «كان» مع المضارع على التكرار في مقام يناسبه، كما ذكره أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾[٤].

ويؤيد هذه الدلالة، [قول الراوي][٥]: «كما يعلمنا السورة من القرآن»، ففي هذا التشبيه من الدلالة على كمال العناية ما لا يخفى.

[الفائدة الرابعة: المحافظة على ألفاظ الدعاء]

ومنها: أنه ينبغي المحافظة على ألفاظ١١/ الاستخارة كما تقدم.

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.
(٢) الأذكار للنووي، ص: ٢٠٠.
(٣) في الأصل (بالمرأة) ومعها لا يستقيم وزن الشعر، فاقتضى التصحيح.
(٤) سورة مريم، آية: ٥٥. وتمامها: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾.
(٥) في الأصل: «قوله تعالى»، وهو سهو من المؤلف رحمه الله.

[الفائدة الخامسة: الاستخارة تكون في أمور الدين والدنيا]

ومنها: أن قوله «في الأمور كلها»، متعلق بالاستخارة لا بـ «يعلِّمنا»، كما هو واضح، فيستفاد منه أنها تكون في أمور الدين والدنيا، لكن فيما للمرء مندوحة عن فعله وتركه، ولم يعلم ترجيحه.

فلا تكون في الواجب العيني، إذ لا مندوحة عن فعله، ولا في المحرم، إذ لا مندوحة عن تركه، ولا في المكروه، لأن ترجيح تركه قد علم من نهي الشارع عنه، وتكون في المباح وهو ظاهر، وفي المندوب إذا تعارض خاطر فعله وخاطر مندوب آخر، ولم يقع دليل شرعي على رجحان أحدهما، وإلا فعلى ما رجحه الشارع، ولا تكون في المندوب إذا كان مترددا بينه وبين المباح. وفرض الكفاية كالمندوب في ذلك كله.

[الفائدة السادسة: استخارة المؤلفين]

ومنها: استخارة المؤلفين، لأن تأليف العلم النافع فرض كفاية.

[الفائدة السابعة: الاستخارة تكون قبل العزم والتصميم]

ومنها: أنه يؤخذ من قوله ﷺ «إذا هَمَّ»، أن الاستخارة تطلب قبل تمام العزم والتصميم على الفعل، فإن صمم قبلها فات محلها، إلا إن قدر على رفض التصميم حتى يرجع إلى حالة مطلق الهم، والهم من واردات القلب المجموعة في قول شيخ شيوخنا الشيخ التاودي رحمه الله:

فَهَمٌّ ولَمٌّ خطرةٌ ثم نيةٌ إرادتُنَا عَزْمٌ وسُومِحَ في الأول

والمراد بالهمّ في الحديث، الإرادة وما يقرب منها، قاله في حاشيته على البخاري[1].

وأبسط من هذه العبارة، قول شيخنا المحقق سيدي عبد القادر بن شقرون الفاسي رحمه الله[2]:

وواردات النفس فاعلمن خمس هاجسها وخاطر حديث النفس

(١) حاشية التاودي على صحيح البخاري: ٦/ ٤٠.

(٢) القاضي أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، تولى خطة القضاء=

هَمٌّ وعَزْمٌ وهو كالفعل الصريح مؤاخذ به على القول الصحيح ١٢/
والهَمُّ بالخير يحقق الثواب وإن يكن بغيره فلا عقاب

[فائدتان في خواطر البال]

فائدتان:

الأولى: ما يخطر في بال وصمم الإنسان على فعله، بأن يجزم أنه يفعله، فهو معاقب عليه إن كان معصية، ومثاب عليه إن كان طاعة، وإن رجح فعله دون تصميم، فهو مثاب عليه غير معاقب عليه ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[1].

وإن تردد على السواء، أو رجح تركه، أو مر بالبال ولم يستقر فيه أصلا، بل ذهب بنفس ما وقع في القلب، فهذا غير مثاب ولا معاقب عليه، ويسمى الأول عزما، والثاني همة، والثالث حديث النفس.

الثانية: قسَّم أرباب القلوب الخواطر إلى أربعة[2]:

- رباني.
- ومَلَكِي.
- ونفساني.
- وشيطاني.

= بفاس وسجلماسة، كان مشاركا أديبا نحويا محدثا غواصا على درر المعاني، من شيوخه أحمد بن عبد العزيز الهلالي. وعنه أخذ السلطان المولى سليمان، ومحمد التملي صاحب هذه الرسالة. توفي سنة ١٢١٩هـ. انظر ترجمته في: إتحاف المطالع: ٧/ ٢٤٧٦. شجرة النور الزكية: ١/ ٥٣٧. الفكر السامي: ٢/ ٦٢٥.

(١) سورة الحجرات، آية: ٨. وتمامها: ﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) قال الشريف الجرجاني: «الخاطر: ما يرد على القلب من الخطاب، أو الوارد الذي لا عمل للعبد فيه، وما كان خطاباً، فهو أربعة أقسام:

رباني: وهو أول الخواطر، وهو لا يخطئ أبداً، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع.

وملكي: وهو الباعث على مندوب أو مفروض، ويسمى إلهاماً.

ونفساني: وهو ما فيه حظ النفس، ويسمى هاجساً.

وشيطاني: وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق، قال اللّه تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾(البقرة، آية: ٢٦٨) التعريفات، ص: ١٠٠.

والأولان بخير، والأخيران بضده، والفرق بين الأولين، أن أولهما يدوم وثانيهما يزول، وهذا هو الفرق بين الثالث والرابع.

[الفائدة الثامنة: ركعتا الاستخارة تشملان السنن والرغائب]

ومنها: أن الركعتين من غير الفريضة، شاملتان للسنن والرغائب وغيرهما، ولا يشترط أن تكون لخصوص الاستخارة، لكن لا بد أن ينوي الاستخارة عند الشروع في الصلاة، كما تدل عليه فاء السببية في قوله «فليركع».

فإذا نوى مثلا تحية المسجد أو الفجر أو غيرهما من الرواتب، ونوى مع ذلك الاستخارة، أجزأته لهما، وأما إذا طرأت له نية الاستخارة بعد أن صلى، فلا تجزئه صلاته عن ركعتي الاستخارة، قاله ابن حجر.

وقال بعد ذلك: ويحتمل أن المراد من غير الفريضة وما يتعلق بها، فلا تدخل الرواتب كركعتي الفجر. انتهى منه[1].

لكن قال الهلالي رحمه الله: «ما صدر به ابن حجر هو الظاهر، فالاحتياط إفراد الاستخارة بركعتيها».

[الفائدة التاسعة: صلاة الاستخارة قَرْعٌ لباب اللَّه تعالى]

ومنها: أنه ينبغي أن ينوي عند الشروع في الصلاة، أنه يقرع بها١٣/ باب المولى الكريم، ليختار له خير الأمرين، متبرئا من حوله وقوته، مفوضا للَّه تعالى فيما يأتي.

[الفائدة العاشرة: السور التي يقرأ بها في الاستخارة]

ومنها: أنه تكفي فيها الفاتحة وحدها، أو مع سورة كما اقتضاه إطلاق الحديث لفظ الركعتين.

لكن قال النووي: يستحب أن يقرأ بعد الفاتحة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ في الأولى، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾في الثانية. انتهى كلام النووي[2].

ووجَّه كلامَه خاتمةُ المحققين الهلالي بما نصه: «ووَجْهُهُ أنها ـ سورة

(١) فتح الباري: ١١/ ٢٠٨.
(٢) الأذكار للنووي، ص: ١١٥.

الإخلاص ـ في التوحيد، والتبري من غير المولى تبارك وتعالى، والمستخير محتاج إلى استحضار ذلك»، انتهى كلامه.

واستحسن بعض الشيوخ أن يزيد في الأولى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾[١]، وفي الثانية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ إلى: ﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾[٢].

[الفائدة الحادية عشر: الاستخارة بالدعاء فقط عند تعذر الصلاة]

ومنها: أن من تعذرت عليه الصلاة، استخار بالدعاء، قاله النووي[٣]، ودليله حديث: «إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه ما استطعتم»[٤] قاله شيخنا.[٥]

[الفائدة الثانية عشر: النيابة في الاستخارة]

ومنها: أنه لا بأس أن يستخير الإنسان لغيره، لحديث: «من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»[٦]، ولا يحصل بذلك أجر المنوب للمنوب عنه، لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٧]، ولكن يرجى له الانتفاع بدعاء المستخير، فيختار اللَّه له.

[الفائدة الثالثة عشر: استحباب بدء الدعاء وختمه بالحمد والصلاة على النبي ﷺ]

ومنها: أنه يستحب ابتداء الدعاء وختمه بالحمد للَّه والصلاة على النبي ﷺ، قاله النووي[٨].

---

(١) سورة القصص، آية: ٦٨. وتمامها: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٦. وتمامها: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾.

(٣) الأذكار للنووي، ص: ١١٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول اللَّه ﷺ. حديث رقم: ٧٢٨٨.

(٥) يقصد شيخه عبد القادر بن شقرون، وقد تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة، حديث رقم: ٥٦٢٠.

(٧) سورة النجم، آية: ٣٩.

(٨) الأذكار للنوي، ص: ١١٥.

قال الهلالي: ودليله ما ورد في أدب الدعاء على العموم.

[الفائدة الرابعة عشر: ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟]

ومنها: أنه اختلف فيما يفعل بعد الاستخارة، فقال ابن عبد السلام والسبكي[١]: إذا استخار يُقْدِمُ على ما يريد، ولا ينتظر شيئا آخر١٤/ . وقال النووي: يمضي لما انشرح له صدره[٢].

وعلى هذا إذا لم ينشرح لشيء، يتوقف ويكرر الاستخارة، فإن لم يمكن التأخير، نظر للتيسير، فهو من علامة الإذن.

وقيل يمضي لما يسبق بعد الاستخارة إلى قلبه، فإن الخير فيه، وورد بذلك حديث، وفيه أنه يستخير سبعا[٣].

قال ابن حجر: وهذا لو ثبت لكان هو المعتمد، ولكن سنده واه جدا[٤].

ثم انشراح الصدر للأمر، يكون بأشياء منها: التيسير، فإن من علامة الإذن التيسير كما تقدم، ومنها الرؤيا يراها أو تُرى له[٥]، ومنها غير ذلك.

[الفائدة الخامسة عشر: الاستخارة الشائعة عند كثير من الصوفية]

ومنها: أنه تقدم أن قوله ﷺ «إذا هم» وفي رواية «إذا أراد»، يقتضي أنه لا يستخير بعد الخطور وقبل الهمّ، وأن لا يستخير قبل الخطور أحرى.

ولهذا أنكر ابن حجر الاستخارة الشائعة عند كثير من الصوفية المستعملة في كل صباح لجميع ما سيفعله الإنسان، من الصباح إلى الصباح الذي يليه.

---

(١) العز بن عبد السلام (ت٦٦٠هـ)، وتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) الشافعيان. وقول ابن عبد السلام ذكره ابن حجر في الفتح: ١١/ ٢١٠. أما السبكي، فقد نقل هذا القول عن الشيخ كمال الدين الزملكاني في طبقات الشافعية: ٩/ ٢٠٦.

(٢) الأذكار للنوي، ص: ١١٥.

(٣) سبق تخريجه في «أوضح العبارة»، وهو ضعيف.

(٤) فتح الباري: ١١/ ٢١١.

(٥) تقدم الكلام عن الرؤية في الاستخارة، وقلت بأنها ليست شرطاً في صحة الاستخارة، انظر أوضح العبارة: المبحث السابع من الفصل الرابع.

ولكن أنكر عليه ذلك العلامة الشيخ إبراهيم الكوراني[١]، وألّف تأليفا في استحسانها وردّ على من أنكرها كابن حجر.

وكيفيتها كالمذكورة في الصحيح في صلاتها ودعائها، سوى أنه يقول فيها: إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه في حق نفسي وأهلي وأولادي، وما ملكت يميني من ساعتي هذه إلى مثلها من الغد خيراً لي... إلخ. وكذا يقال في المقابل.

وقال ابن العربي الحاتمي[٢]: جربناها فوجدنا فيها خيراً كثيراً. وباللَّه التوفيق، والحمد للَّه الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن شهاب الدين حسن الشهرزوري الشهراني الكردي الكوراني. من فقهاء الشافعية، محقق العلوم على اختلافها، فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء. توفي سنة ١١٠١هـ. انظر ترجمته في: الفكر السامي: ٢/ ٢٩٦.

(٢) يقصد محيي الدين ابن عربي الحاتمي الصوفي (ت٦٣٨هـ)، صاحب «فصوص الحِكم» و«الفتوحات المكيّة» وغيرهما من الكتب. انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني: ١/ ٣٣٩. مكتبة الثقافة الدينية، ط١/ ١٤٢٦هـ٢٠٠٥م. البداية والنهاية لابن كثير: ١٤/ ١٧٩. دار الحديث، ط١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

[خاتمة المؤلفِّ]

قال١٥/ مقيد هذه الحروف غفر اللَّه له وسامحه فيما بينه وبين خالقه وعباده:

هذا ما انتهى إليه جهدي في هذا الوقت الحاضر، من جمع ما يتعلق بالاستخارة من كلام العلماء، معتمدا على كلامهم ونقولهم، متبرئا مما طغى به القلم، أو زلت به القدم، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم.

وأقول كما قال بعض الأئمة الكرام، السادات الأعلام: وها أنا قد بُحْتُ لك أيها الناظر بما أسررته، وأفدتك أيها الطالب بما قررته وحررته، وقربت لك فوائد كثيرة، بعد أن كانت بعيدة عن الأفهام، ووضعت لك فوائد وزوائد على التمام، لتنالها أيها الراغب بأدنى الهمام، سائلا لمن حَسُنَ خِيمُه[(١)]، وسلم من داء الحسد أديمه، إذا عثر في مسطورنا هذا على شيء طغى به القلم، أو زلت به القدم، أن يغتفر ذلك في جنب ما قربت إليه من البعيد، ورددت عليه من الشريد، وأرحته من التعب، ومن شدة التكلف والطلب. وأن يحضر قلبه أنَّ الجواد قد يكبو، وأن السيف قد ينبو، والنار قد تخبو، وأن الإنسان محل النسيان، و﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[(٢)].

وها أنا أستغفر اللَّه الذي جلت قدرته مما زل به القدم أو طغى به القلم، ومما اضطررنا إلى [تَعْتَعٍ][(٣)] في الكلام رأيناه، أو إظهار ما لسنا له

(١) أي حَسُنَ خُلقه وطبعه، والخيم بكسر الخاء: السجية والطبيعة. القاموس المحيط: مادة: خ ي م.

(٢) سورة هود، آية: ١١٤. وتمامها: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾.

(٣) في الأصل: «تمتع» والأقرب للصواب ما أثبتناه. وتعتع أو تتعتع في الكلام: تردد فيه من حصرٍ أو عيٍّ. القاموس المحيط، : مادة: ت ع ع.

بأهل وإلى أنفسنا نسبناه، ونستغفره من أقوالنا التي١٦/ تخالف أفعالنا، ومن ظواهرنا التي لا توافق سرائرنا. ونسأله من فضله وجود كرمه، أن ينفع بهذا التقييد من كتبه أو استكتبه، أو قرأه أو سمعه، وأن يعامل الجميع بما هو له أهل من العفو والكرم والجود، بجاه النبي ﷺ ذي المقام المحمود والحوض المورود[١].

وفائدة جمع هذه الأوراق مع أن محصولها مقرر في أصوله ضم ما تفرق في الأمهات، ونظم ما تشتت في المصنفات، فكفيت العناء والبحث لرائد ذلك، وأبديت جهدي في جلب ما هنالك، فَيَرِدُ الواردون موردهم ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[٢].

على أن جامعه معترف بقصور حجاه[٣]، وسماعك بالمعيدي خير من أن تراه[٤].

وأنا أخبر الناظر فيها قبل لومه، بأني دخلت باباً لستُ بأهله، وبعدم استعدادي [لمعاده][٥]، وقد جمعتها مع لومي وجهلي لنفسي، ولأمري بها ولأولادي، ولكل عاجز مثلي، نسأل اللَّه أن يميتنا على الإسلام آمين.

[عنوان هذا التأليف]

وسميت هذا التأليف بـ «كشف الغطا عن مراد الموحد في دعاء الاستخارة».

جعل اللَّه ذلك خالصا لوجهه الكريم، وصدقة مقبولة في الحياة وبعد

---

(١) تقدم الكلام عن مسألة التوسل بجاه النبي ﷺ.

(٢) سورة البقرة، آية: ٦٠. وتمامها: ﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

(٣) الحجى: العقل والفطنة، وجمعه أَحْجَاء. القاموس المحيط، : مادة: ح ج و.

(٤) تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، مثلٌ عربي يُضرب لمن خبره خير من رؤيته، للتوسع في أصل المثل وقصته انظر مجمع الأمثال للميداني: ١/ ٦٤. زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي: ٣/ ١٧٦. دار الثقافة، ط١: ١٤٠١هـ١٩٨١م. وقد ذكر المؤلف هذا المثل في حق نفسه تواضعا منه رحمه الله.

(٥) في الأصل «معاد» وأضفنا الهاء مراعاة للسجع.

الممات، ملتمسا ممن وقعت في يده أو نظر فيها١٧/ صلاح الدعاء، وأن ينظر فيها بعين الرضى والصواب، فما كان من نقص كمله، ومن خطأ أصلحه، بعد استفراغ التأمل والنظر الجميل، إذ لسنا من أهل هذا الشأن ، ولكن لما رأينا رغبة من رغب فيها، ساعفنا وتشبهنا بالقوم، لِما عُلم أن التشبه بالأخيار محمود، ولكن فضل اللَّه عام، والحمد للَّه [. . .][1] الجميل.

وصلى اللَّه على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

وكان الفراغ من جمعه وكتابته، يوم الأربعاء الثاني والعشرين من رجب الفرد الحرام عام ١٢٢٨هـ.

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

فهرس المصادر والمراجع[1]

حرف الألف

- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، تحقيق محمد حجي (ضمن موسوعة أعلام المغرب)، ط١/ ١٩٩٦م. دار الغرب الإسلامي.
- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي(٥٠٥هـ)، دار القلم ـ بيروت، ط١/ (د.ت).
- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي الماوردي (ت٤٥٠هـ)، حققه وعلق عليه مصطفى السقا. دار الفكر. (د.ت).
- الأذكار من كلام سيد الأبرار: محيي الدين النووي (٦٧٦هـ). دار العنان. ط١/ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- الاستخارة والاستشارة: محمد صالح. برنامج يسألونك. إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، المغرب. الجمعة ١٧ ذو الحجة ١٤٢٨هـ/ ٢٨ دجنبر ٢٠٠٧م. شريط سمعي.
- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ). دار التقوى ـ المغرب. ط١/ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
- إكسير الحِكم والأقوال الخالدة: مصطفى فكري، فضاء الفن والثقافة: ٢٠٠٦م.

حرف الباء

- بهجة النفوس شرح مختصر صحيح البخاري، لأبي محمد بن أبي

(١) تم إدماج مصادر «أوضح العبارة» ورسالة التملي في فهرس واحد.

جمرة (ت٦٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، (د.ت).

حرف التاء

ـ التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: محمد عزالدين توفيق. دار السلام. ط١/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

ـ تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين: للشوكاني (ت١٢٥٠هـ). خرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد العظيم. دار التقوى. ط/ ٢٠٠٥م.

ـ تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد، لمحمود مهدي الإستانبولي، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١/ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ـ التعريفات: للشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ). دار الكتب العلمية. ط١/ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

حرف الجيم

ـ الجامع لأحكام القرآن لمحمد القرطبي(٦٧١هـ). دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. ط/ ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام: لابن قيم الجوزية: تحقيق شعيب الأرنؤط وعبد القادر الأرنؤط. دار العروبة. ط٢/ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

حرف الحاء

ـ حاشية التاودي بن سودة على صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط١/ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ـ حجة اللّه البالغة: أحمد شاه ولي اللّه الدهلوي (ت١١٧٦هـ). دار الكتب العلمية. ط١/ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

حرف الخاء

ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: للمحبي، دار صادر (د.ت).

حرف الدال

ـ دعاء الرسول ﷺ: عبد اللَّه حجاج. دار الجيل ـ بيروت. ط٢/ ١٩٨٦م.

ـ ديوان الإمام الشافعي: صالح الشاعر. مكتبة الآداب ـ القاهرة. ط٢/ ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

حرف الزاي

ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار البيان العربي ـ مصر. (د.ت).

ـ الزواج وآداب الزفاف في ضوء السنة النبوية المشرفة، لأنور علي عاشور، مكتبة القرآن، (د.ت).

حرف السين

ـ سنن ابن ماجه، دار الفكر، (د.ت).

ـ سنن أبي داود، دار الفكر، ط١/ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

ـ سنن النسائي بشرح السيوطي، دار الفكر، ط١/ ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م.

حرف الشين

ـ شرح الخرشي (ت١١٠١هـ) على مختصر خليل، ومعه حاشية العدوي. دار الفكر (د.ت).

ـ شرح الدردير على المختصر ومعه حاشية الدسوقي. دار الفكر. ط/ ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

ـ شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ). دار الترمذي للتراث. ط١/ ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

ـ شرح مختصر ابن أبي جمرة: محمد الشنواني (ت١٢٣٣هـ) المكتبة الثقافية بيروت. ط٨١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ـ شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١/ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

ـ شرح الوغليسية، للشيخ زروق (ت٨٩٩هـ)، مخطوط بخزانة آل سعود، المغرب ـ الدار البيضاء، رقم: ٥٠.

ـ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لابن القيم. مكتبة الصفا. ط١/ ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨.

حرف الصاد

ـ صحيح البخاري، دار التقوى، (د.ت).

ـ صحيح الدعاء المستجاب: جمع وتحقيق الشيخ محمد الرافعي. دار لقمان ـ القاهرة. ط١/ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

ـ صحيح مسلم، دار الفكر، ط١/ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

ـ صحيح الكلم الطيب، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تصحيح محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ـ الرياض. ط٨/ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

ـ صلاة الاستخارة فضلها وأحكامها: أحمد محمد الشرقاوي، دار السلام مصر. ط٢/ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

ـ الصلاة نور: علياء علي عبيد. مكتبة الإيمان. ط١/ ٢٠٠٦م.

حرف الطاء

ـ طبقات الشافعية: لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ). تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ مصر. ط١/ ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م.

حرف العين

ـ عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي: أبو بكر ابن العربي. دار الكتاب العربي (د.ت).

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، دار الفكر، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

حرف الفاء

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ). دار الحديث ـ القاهرة. ط/ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

ـ الفتوحات الربانية على الأذكار النووية: لمحمد بن علان الصديقي الشافعي (ت١٠٥٧هـ). ط المكتبة الإسلامية (د.ت).

ـ فضل اللَّه الصمد في توضيح الأدب المفرد: لفضل اللَّه الجيلاني. المطبعة السلفية. ط٢/ ١٣٨٨هـ.

ـ الفقه الواضح من الكتاب والسنة على المذاهب الأربعة: محمد بكر إسماعيل، ط: دار المنار: ١٩٩٧م/ ١٤١٧هـ.

ـ الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار التقوى، ط: ٢٠٠٤م.

حرف القاف

ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي(٨١٧هـ). دار الفكر. ط: ١٣٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

حرف الكاف

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

حرف اللام

ـ لا تحزن: عائض القرني، مكتبة العبيكان، ط٩/ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م.

ـ لسان العرب: لابن منظور(٧١١هـ). دار صادر ـ بيروت. (د.ت).

حرف الميم

ـ مجموع الفتاوى لابن تيمية، مكتبة المعارف الرباط، (د.ت).

ـ المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها، لابن الحاج المالكي (ت٧٣٧هـ).

ـ مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح للشرنبلالي. ومعه حاشية الطحطاوي. ط مصطفى البابي الحلبي. ط٢/ ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م.

ـ معجم المؤلفين: عمر كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

ـ المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس وآخرون. (د.ت).

ـ الموافقات: للشاطبي (ت٧٩٠هـ). تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان. ط١/ ١٤٢١هـ.

ـ الموسوعة الفقهية الكويتية. طبع وزارة الأوقاف الكويتية. ط٢/ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

حرف النون

ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار: للشوكاني (ت١٢٥٠هـ). دار ابن الهيثم. ط/ ٢٠٠٤م.

حرف الواو

ـ وأمرهم شورى بينهم: محمد خروبات. برنامج يسألونك. إذاعة محمد السادس للقرآن الكريم، المغرب. الأربعاء ٢٢ شعبان ١٤٢٨هـ/ ٥ غشت ٢٠٠٧م. شريط سمعي.

ـ الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، دار الكتاب العربي، ط: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

حرف الياء

ـ ياقوتة الحواشي على شرح الإمام الخراشي: لابن عبد الرحمن التلمساني (كان حيا سنة ١١٧٩هـ). مخطوط بخزانة آل سعود، المغرب ـ البيضاء. رقم: ٦٥٩.

الفهرس

مقدمة ٧
المقدمة ٩

الفصل الأول
صلاة الاستخار٧ة تعريفها، مشروعيتها، حكمها، أركانها

المبحث الأول: تعريف صلاة الاستخارة ١٧
أ ـ الاستخارة في اللغة ١٧
ب ـ الاستخارة في الاصطلاح ١٨
ج ـ التعريف المختار ١٨
المبحث الثاني: مشروعية صلاة الاستخارة ١٩
المبحث الثالث: حكم صلاة الاستخارة ٢١
المبحث الرابع: أركان صلاة الاستخارة ٢٣

الفصل الثاني
صلاة الاستخارة وأهميتها في حياة المسلم

المبحث الأول: هل تجوز الاستخارة في كل الأمور؟ ٢٧
المبحث الثاني: متى يحتاج المسلم إلى صلاة الاستخارة؟ ٢٩
المبحث الثالث: صلاة الاستخارة علاج روحي ونفسي ٣٢
المبحث الرابع: الاستخارة غير الشرعية ٣٤
□ الاستخارة المنامية ٣٤

□ زجر الطير والاستقسام بالأزلام ٣٦
□ استخارة جاهل ٣٧

الفصل الثالث
الاستشارة وصلتها بالاستخارة

المبحث الأول: مفهوم الاستشارة والفرق بينها وبين الاستخارة ٤١
أولاً ـ مفهوم الاستشارة ٤١
ثانياً ـ الفرق بين الاستشارة والاستخارة ٤٢
المبحث الثاني: الجمع بين الاستخارة والاستشارة ٤٣
□ ماذا نقدم؟ الاستخارة أم الاستشارة ؟ ٤٤
المبحث الثالث: أهمية الاستشارة في حياة المسلم ٤٦
□ خصال المشير ٤٦
المبحث الرابع: أهم الأمور التي يحتاج فيها المسلم للاستخارة
والاستشارة ٤٨
أولاً ـ الزواج ٤٨
أ ـ اختيار الزوج والزوجة الصالحين ٤٨
ب ـ الاستشارة والاستخارة في الزواج ٤٩
ج ـ درس للشباب في الاستخارة والاستشارة ٥٠
ثانياً ـ السفر ٥١
ثالثاً ـ الدراسة واختيار التخصص ٥٢
رابعاً ـ العمل المناسب ٥٣
خامساً ـ الحج ٥٣
سادساً ـ التأليف ٥٤
□ علماء يستخيرون اللّه تعالى في تآليفهم ٥٥

الفصل الرابع
أحكام تتعلق بصلاة الاستخارة

المبحث الأول: عدد ركعات الاستخارة ٦١
□ حكم الاستخارة بالدعاء عند تعذر الصلاة ٦٢
المبحث الثاني: السور والآيات التي يقرؤها المستخير ٦٤
المبحث الثالث: هل لصلاة الاستخارة زمان ومكان معينان؟ ٦٧
أولاً ـ وقتها ٦٧
ثانياً ـ مكانها ٦٨
المبحث الرابع: النيابة في صلاة الاستخارة ٧٠
المبحث الخامس: معنى قول النبي ﷺ «من غير الفريضة» ٧٢
المبحث السادس: تكرار صلاة الاستخارة ٧٤
المبحث السابع: ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟ ٧٨
القول الأول ٧٨
القول الثاني ٧٩
□ النوم بعد الاستخارة ٨٠

الفصل الخامس
أحكام تتعلق بدعاء الاستخارة

المبحث الأول: الحكمة من تقديم الصلاة على الدعاء ٨٣
المبحث الثاني: نية الدعاء ومحلها من صلاة الاستخارة ٨٥
المبحث الثالث: دعاء الاستخارة قبل السلام أم بعده؟ ٨٧
المبحث الرابع: استحباب الذكر قبل دعاء الاستخارة وبعده ٨٩
□ أفضلية الذكر على الدعاء ٨٩
□ تقديم الذكر على الدعاء سنة نبوية ٩٠

□ فوائد تقديم الذكر على الدعاء ٩١
□ صيغ في الثناء على اللَّه تعالى، والصلاة
على رسوله ﷺ ٩١
المبحث الخامس: هل حفظ الدعاء بألفاظه الثابتة عن النبي ﷺ شرط
في صحة الاستخارة؟ ٩٣
أولاً ـ الحفظ ٩٣
ثانياً ـ القراءة من ورقة أو كتاب لمن يحسن القراءة ٩٤
ثالثاً ـ الدعاء بالمعنى ٩٥
المبحث السادس: استقبال القبلة ورفع اليدين عند دعاء الاستخارة ٩٦
أولاً ـ استقبال القبلة عند دعاء الاستخارة ٩٦
ثانياً ـ رفع اليدين عند دعاء الاستخارة ٩٧
المبحث السابع: وقفة مع دعاء الاستخارة ٩٨

ملاحق

الملحق الأول: خطبة في الاستخارة ١٠٣
الملحق الثاني: خطبة في الاستشارة ١٠٧
الملحق الثالث: أقوال مأثورة في الاستخارة والاستشارة ١١٠

قسم الدراسة

ترجمة المؤلف **١١٧**
□ وصف المخطوط ١١٨
□ نسبة الرسالة لصاحبها ١١٨
□ عملي في التحقيق ١١٨
□ عنوان الرسالة ١١٩
□ مؤلفات في الاستخارة ١١٩

قسم التحقيق

كشف الغطا عن مراد الموحد في دعاء الاستخارة ١٣٥
مقدمة المؤلف ١٣٧
سبب تأليف هذا الكتاب ١٣٨
معنى الاستخارة ١٣٩
كيفية الاستخارة ١٤٠
شرح ألفاظ الدعاء ١٤١
تنمية الأعمال بتحسين النيات ١٤٦
عودة إلى شرح ألفاظ الدعاء ١٤٩
فوائد متنوعة تتعلق بالاستخارة ١٥٣
الفائدة الأولى: حكم دعاء الاستخارة ١٥٣
الفائدة الثانية: تقديم المشاورة على الاستخارة ١٥٤
الفائدة الثالثة: الاهتمام بصلاة الاستخارة والعناية بها ١٥٤
الفائدة الرابعة: المحافظة على ألفاظ الدعاء ١٥٤
الفائدة الخامسة: الاستخارة تكون في أمور الدين والدنيا ١٥٥
الفائدة السادسة: استخارة المؤلفين ١٥٥
الفائدة السابعة: الاستخارة تكون قبل العزم والتصميم ١٥٥
فائدتان: في خواطر البال ١٥٦
الفائدة الثامنة: ركعتا الاستخارة تشملان السنن والرغائب ١٥٦
الفائدة التاسعة: صلاة الاستخارة قَرْعٌ لباب اللَّه تعالى ١٥٧
الفائدة العاشرة: السور التي يقرأ بها في الاستخارة ١٥٧
الفائدة الحادية عشر: الاستخارة بالدعاء فقط عند تعذر الصلاة ١٥٨
الفائدة الثانية عشر: النيابة في الاستخارة ١٥٨
الفائدة الثالثة عشر: استحباب بدء الدعاء وختمه بالحمد

والصلاة على النبي ﷺ ١٥٨
الفائدة الرابعة عشر: ماذا يفعل المستخير بعد الاستخارة؟ ١٥٩
الفائدة الخامسة عشر: الاستخارة الشائعة عند كثير من الصوفية ١٥٩
خاتمة المؤلِّف ١٦١
عنوان هذا التأليف ١٦٢
فهرس المصادر والمراجع ١٦٤